المشرق

# أَأبِيَاتَار ام أَحِيمِلك ؟

## بحث كتابي

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

يظهر انه يوجد تناقض بين مرقس الانجيلي وسفر الملوك في ما يخص قصة داود واكله خبز التقدمة . فمرقس يقول ان ذلك كان في عهد ابياتار رئيس الكهنة . اما سفر الملوك فانه لم يذكر ابياتار ، بل اباه احيملك الكاهن

فنقول انه ليس ثمّ تناقض ، الّا في الظاهر . ولكي نبيّن ذلك يُفيدنا ان نروي الآيات التي ورد فيها ذكر ابياتار ، واحيملك ابيه :

« قال لهم [ يسوع ] اما قرأتم قطّ ما فعل داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله في عهد ابياتار رئيس الكهنة واكل خبز التقدمة الذي لا يحلّ اكله الّا للكهنة واعطى للذين معه » ( مرقس ٢ : ٢٥ و ٢٦ )

ان متى ( ١٢ : ٤ ) ولوقا ( ٦ : ٣ و ٤ ) اخبرا بما فعل داود دون ذكر العبارة « في عهد ابياتار رئيس الكهنة » . وهذه العبارة لا توجد في بعض نسخ لاتينية قديمة من انجيل مرقس . ولا في نسخة بيزا التي هي في اللغتين اليونانية واللاتينية . ولهذا السبب تساءل كثيرون من شارحي الكتاب المقدس ، من الكاثوليك وغير الكاثوليك ، أكانت هذه العبارة اصلية في انجيل مرقس ، ام ادخلها بعض النسّاخ . ولكن على فرض انها اصلية لا يصعب نفي التناقض

بين آية انجيل مرقس وآيات سفر الملوك . واليك آيات العهد القديم :

« أتى داود الى نُوبَ الى احيملك الكاهن ، فارتعد احيملك عند لقاء داود وقال له : لماذا انت وحدك وليس معك احد . فقال داود لاحيملك الكاهن ان الملك قد امرني بحاجة وقال لي : لا يَعلم احد بشيء مما ارسلتك فيه وامرتك به . واما الغلمان فقد واعدتهم الى موضع كذا . والآن فما الذي تحت يدك اعطني خمسة ارغفة او ما تيسَّر . فاجاب الكاهن وقال لداود : ليس تحت يدي خبز مُباح انما عندي خبز مقدَّس . . . فدفع اليه الكاهن من الخبز المقدس لانه لم يكن هنالك خبز خلا خبز الوجوه المرفوع من امام الربّ ليوضع خبز سُخن في يوم رفعه » (الملوك الاول ٢١ : ١—٦)

« اجاب دُوئيج الادومي الذي كان مُقاماً على عبيد شاول وقال : رأيت ابن يسَّى قد اتى الى نُوبَ الى احيملك بن احيطوب . فسأل له الربَّ واعطاه طعاماً وسيفَ جُليات الفلسطيني دفعهُ اليه . فارسل الملك فدعا احيملك بن احيطوب الكاهن وجميع بيت ابيه الكهنة الذين في نوب فأتوا كلهم الى الملك . . . ثم قال الملك للسعاة الواقفين بين يديه اعطفوا واقتلوا كهنة الرب . . . فلم يشأ عبيد الملك ان يمدّوا ايديهم ليقعوا بكهنة الرب . فقال الملك لدوئيج اعطف انت واهجم على الكهنة . فاقبل دُوئيج الادومي وهجم على الكهنة وقتل في ذلك اليوم خمسة وثمانين رجلًا لابسي أفود كتّان . . . فنجا ابنٌ لاحيملك بن احيطوب اسمه ابياتار وهرب الى داود . . . » ( الملوك الاول ٢٢ : ٩—٢٠ )

« وكان لما هرب ابياتار بن احيملك الى قعيلة الى داود انه نزل وفي يده أُفود . . . وعرف داود ان شاول قد اضمر له السوء فقال لابياتار الكاهن هلمَّ بالافود » ( الملوك الاول ٢٣ : ٦ و ٩ ) رغبةً منه في ان يشاور الربَّ

« استدعى داودُ صادوقَ وابياتار الكاهنين » (اخبار الايام الاول ١٥ : ١١)

« فرجع صادوق وابياتار بتابوت الله الى اورشليم واقاما هناك . . . عندك هناك صادوق وابياتار الكاهنان فكل كلمة تسمعها من بيت الملك فأخبِر بها صادوق وابياتار الكاهنين » ( الملوك الثاني ١٥ : ٢٩ و ٣٥ ) . يقوله داود لبحوشاي عند ما اغتصب أبشالوم الملك وهرب داود . وذلك لكي يُطلعه

بجوشاي بواسطة الكاهنين على كلّ ما يفعله ابشالوم

« وكان [أدونيّا] يفاوض يوآبَ بن صَرُوية وابياثارَ الكاهن وكانا يعاونان ادونيا . واماَّ صادوق الكاهن وبنايا بنُ يويادع وناثان النبي . . . فلم يكونوا مع ادونيا » ( الملوك الثالث ١ : ٧ و ٨ )

« واماَّ ابياثار الكاهن فقال له [سليمان] الملك انصرف الى عناتوت الى حقولك فانك رجل مستحق الموت . لكني لستُ اقتلك في هذا اليوم لانك حملت تابوت الرب الاله بين يدي داود ابي وعانيت كلَّ ما عاناه ابي . وعزل سليمان ابياثار عن كهانة الربّ ليتمّ القول الذي قاله الربّ في بيت عالي في شيلو . . . واقام [سليمان الملك] . . . صادوق الكاهن مكان ابياثار » ( الملوك الثالث ٢ : ٢٦ و ٣٥ )

***

هذه هي اهمّ الآيات التي ورد فيها ذكر احيملك وابياثار . وملخصها هو ان احيملك كان ابا العائلة الكهنوتية ، في نوبَ ، في ايام شاول الملك . وان ابياثار ابنه كان كاهناً ومعاوناً له . وانه بعد ان قُتل ابوه والتجأ هو الى داود ، صار رئيس الكهنة عندما نظم داود العيال الكهنوتية . وانه فاق اباه شهرة فبقي رئيس الكهنة زمناً مديداً ، في عهد داودَ الملك ، اي مدة اربعين سنة . وان رئاسة الكهنوت في تلك الايام الصعبة ، كانت مشتركة بين كاهنين هما ابياثار بن احيملك وصادوق بن احيطوب . وانّ ابياثار مال الى أدونيا وتحزّب له ، واخذ يسعى له ليحصل على ملك ابيه داود ، بينما كان صادوق معاوناً لسليمان . فلمّا ملك سليمان انتقم من ابياثار فعزله

## المشكل

ان كان احيملك كاهناً ، واباً للعائلة الكهنوتية ، عندما أتى داود الى نُوبَ وطلب من احيملك ان يعطيه من خبز التقدمة لعدم وجود خبز مُباح ، كيف امكن مرقس ان يكتب في انجيله « على عهد ابياثار رئيس الكهنة » ؟

## الجواب

قد حاول كثيرون من شارحي الكتاب المقدس حلّ هذا المشكل ، وسلكوا طرقاً مختلفة ، لينفوا التناقض بين العهد الجديد والعهد القديم ، ويبرهنوا ان التناقض هو في الظاهر فقط . فقال بعضهم ان الاسمين احيملك وابياتار هما اسمان لمسمًّى واحد . وأيدوا رأيهم بما ورد في سفر الملوك الثاني (٨ : ١٧) : « احيملك بن ابياتار » ، وفي سفر اخبار الايام الاول (١٨ : ١٦) : « ابيملك بن ابياتار » . ولكن هذا الرأي لا حظّ له من الصحة لانّ الكتاب يصرّح بوجود شخصين : احدهما أب ، والآخر ابنه . وعبارة سفر الملوك الثاني (٨ : ١٧) « احيملك بن ابياتار » تروى مُصحَّحة في الترجمة السريانية هكذا « ابياتار بن احيملك » . امّا عبارة سفر أخبار الايام الاول (١٨ : ١٦) : « ابيملك بن ابياتار» فالاسم « ابيملك» هو تصحيف «احيملك » ارتكبه النسّاخ ، كما يتّضح من عدّة نسخ وخاصّةً العامة حيث يروى « احيملك» . واذ كانت اخبار الفصل ١٨ من سفر اخبار الايام الاول هي نفس الاخبار الواردة في الفصل ٨ من سفر الملوك الثاني ، وكانت النسخة السريانية روت في سفر الملوك « ابياتار بن احيملك » ، كان من اللازم انّ العبارة في سفر اخبار الايام تُصحّح ايضاً هكذا : « ابياتار بن احيملك » . فثبت اذاً ان الرواية الصحيحة هي « ابياتار بن احيملك » ، وان الكلام لا عن شخص واحد أُطلق عليه اسم ابياتار او احيملك ، بل عن شخصين مختلفين هما الاب احيملك وابنه ابياتار

وقال غيرهم ان ابياتار بن احيملك كان لهُ ابن يسمى احيملك كجدّهِ ، كما ورد في سفر الملوك الثاني (٨ : ١٧) : « احيملك بن ابياتار » . « ابيملك [ احيملك ] بن ابياتار » (سفر الاخبار الاول ١٨ : ١٦) . فأحيملك هذا ناب عن ابيه ابياتار ، الذي كان رئيس الكهنة ، اذ قصد داود نُوبَ ودخل بيت الله . ومن ثم لا تناقُض البتة بين انجيل مرقس وسفر الملوك

الّا اننا قد بيّنا ان احيملك ، الذي يذكره سفر الملوك ، كان اباً لابياتار لا ابنه

قال آخرون ان احيملك في سفر الملوك يُسمّى كاهناً لا رئيس كهنة. بينما مرقس يسمّي ابياتار رئيس الكهنة . فيحتمل الفرض ان احيملك كان كاهناً فقط ، وابنه ابياتار رئيس الكهنة . فيكون داود في قدومه الى نُوبَ التجأ الى احيملك الكاهن كما ذكر سفر الملوك . لكن بما ان ابياتار كان رئيس الكهنة ، فبكل صواب قال مرقس « في عهد ابياتار رئيس الكهنة » . ويؤيدون رأيهم بقولهم ان شاول لم يجسر ان يقتل ابياتار لانه كان رئيس الكهنة

فعلى هذا نجيب ان وظيفة الرئاسة الكهنوتية لم تكن بعد ترتبت ولا وُجدت ، لمّا ذهب داود الى نوب ، واكل خبز التقدمة. فوظيفة رئيس الكهنة انشأها في ما بعد ، داود الملك كما سنبيّنهُ . انما احيملك كان أب العائلة الكهنوتية كما ورد في سفر الملوك الاول ( ٢٢ : ١١ ) : « احيملك بن احيطوب الكاهن وجميع بيت ابيه الكهنة الذين في نُوب » . فله كانت الاهمية ، واياه استدعى شاول ، واياه وبّخ . فاذا كان مرقس سمّى ابياتار رئيس الكهنة فلسبب آخر سنذكره ، لا لانه كان وقتئذٍ رئيس الكهنة

* * *

والآن نُبدي رأينا فنقول: ان احيملك كان كاهناً في نوب اذ قدم داود . وكان ابنه ابياتار من جملة الكهنة الموجودين هناك . ومعلوم ان الابن يكون اكثر من غيره معاوناً لأبيه في الوظيفة . فكان طبعاً ابياتار هو الموكل برفع خبز التقدمة العتيق وبحفظه عندهُ وبوضع السخن مكانه . فالتجأ داود الى احيملك ، لانه كان اب العائلة الكهنوتية. فأمر احيملك ابنه ابياتار ان يعطي داود من خبز التقدمة المرفوع والمحفوظ عنده . فامتثل ابياتار امر ابيه . ومن ثم يمكن القول ان ابياتار هو الذي اعطى داود لانه اعطاه فعلاً الخبز. ويمكن القول ايضاً ان احيملك هو الذي اعطاهُ لانه هو الذي امر باعطاء الخبز

ولكن كيف يسمّي مرقس ابياتار رئيس الكهنة ولم يكن في ذلك الوقت رئيساً للكهنة ؟ فالجواب هو ان قول مرقس « على عهد ابياتار رئيس الكهنة » لا يُستنتج منه ان ابياتار كان « اذ ذاك » رئيس الكهنة . بل المعنى

ان ابياثار المعروف والمشهور كرئيس الكهنة ، في ما بعد ، وفي مُعظم حياته ، وفي مدة ملك داود ، اي مدّة اربعين سنة ، هو الذي اعطى داود خبز التقدمة. فالفقرة « رئيس الكهنة » هي وصف لابياثار وليست خاصّة بالوقت الذي قدم فيه داود الى نُوب

وقد طالعنا معجم الكتاب المقدس الذي نشره البروتستانت في تسع مجلدات ضخام(١ فوجدناه يُبدي تفسيرًا لآية مرقس موافقًا تمامًا لتفسيرنا. واليك تعريب عبارته: « في ايام ابياثار رئيس الكهنة ، اي في مدة حياته ، ولكن لا لزومًا في مدّة رئاسته الكهنوتية » (٢

ولنضرب لذلك مثلًا : لو كتبنا ، في كلامنا عن حياة البابا بيوس الحادي عشر ، انه من طُلّاع نِجاد جبال الالب ، فلا يُستنتج من قولنا هذا انه في حبريته صعد الجبال العالية إذ انه ، مذ رقي العرش البابوي ، عاش سجينًا في قصر الواتيكان

انما المعنى هو ان بيوس الحادي عشر الذي صار حبرًا اعظم كان ، قبل حبريته ، من طُلاع جبال الالب . فلو أتى بعد ألف سنة رجل وقرأ في التاريخ هذه العبارة « بيوس الحادي عشر من طُلّاع جبال الالب » فحكم انه في حبريته صعد الجبال ، يكون غلط

وهكذا القول في عبارة انجيل مرقس : « في عهد ابياثار رئيس الكهنة » فلا يُستنتج منها ان ابياثار كان رئيس الكهنة اذ دخل داود نُوبَ . بل المعنى في عهد ابياثار ، المشهور كرئيس الكهنة في معظم حياته ، وفي كل ملك داود

هذا التفسير مُرضٍ يحلّ كل مشكل ويُزيل كل صعوبة وينفي كل تناقض.

ولنا مثال آخر في الكتاب المقدس : قال متى ( ١ : ٥ ) : « ويسّى ولد داود الملك ». فلما ولد يسى داود لم يكن داود ملكًا ، بل صار ملكًا في ما

---

١) المجلد الاول Dictionary of the Bible edited by J.Hastings. vol I.p.7

٢) In the days of Abiathar the High priest i. e. in his lifetime, but not necessarily during his high priesthood

بعد . فاللفظة « الملك » هي ميزة لداود لانه اول من اشتهر كملك على شعب الله . وحتى الآن اذا ذكرنا اسم داود نُتبعه باللفظة « الملك » فنقول داود الملك . وكذلك القول عن ابياتار الذي سُمّي رئيس الكهنة ، كما يتضح من سفر اخبار الايام الاول ( ٢٤ : ٢—٥ ) :« كهنَ أليعازار وأيتامار . وقسمهم داود عشيرةَ صادوق من بني اليعازار وعشيرةَ احيملك من بني ايتامار . . . لانَّ رؤساء القُدس ورؤساء بيت الله كانوا من بني اليعازار وبني ايتامار». فابياتار بن احيملك بن احيطوب من بني ايتامار بن هرون كان اول من اعطي من عائلة ايتامار هذا اللقب : « رئيس الكهنة »

وانّما آثر مرقس ذكرِ ابياتار دون ذكر ابيه ، لشهرته عموماً ، ولانه كان حاضرًا عند قدوم داود الى نوب . ولانّ غاية مرقس كانت متجهة لا الى شخص الكاهن سواء كان احيملك ام ابياتار ، بل خاصةً الى مسألة اكل الخبز المقدس الذي لم يكُن يحِلّ اكلهُ الّا للكهنة

---

# دير كفيفان

## الدير — المدرسة — الابتداء

بقلم الاب بطرس ساره رئيس مدرسة الرهبان اللبنانيين في بيروت

هو احد اديار الرهبانية اللبنانيـــة البلدية ؛ موقعه على هضبة بين قريتي كفيفان الى جهة الشمال ، وعبدللي الى الجنوب ؛ لا يعلو عن سطح البحر اكثر من ستمائة متر ، يرقد الى جانبه القبلي حرج جميل من السنديان ندر ان ترى مثله في غير جوار الاديار . والى الجهة الغربية غابة غضة من الصنوبر هي نزهة تلك البقعة . وبما ان لهذا الدير شأناً في تاريخ الاديار اللبنانية ، رأيت ان اضع فيه لمحةً كنت قد وعدت بها قراء المشرق الكرام ، وها انا وافٍ بوعدي :

## ١

## الدير : تاريخه ، تسميته

انّنا لم نجد قبل مطلع القرن الثالث عشر اثرًا لتاريخ هذا الدير . وليس ما ذكره عنه العلامة الدويهي في سلسلة البطاركة ، والدبس في تاريخه ، شيئاً وافياً بالمراد ؛ ولا عجب فان تاريخ تلك العصور لم يكن جليًا واضحاً ، او ان ما تركه لنا ذهب كثيره من الآثار ، فريسة الضياع والدمار . وكل ما جاء عن ذلك الدير : انه كان كرسيًا بطريركيًا في مستهل القرن الثالث عشر ، كما ذكر الدويهي في سلسلة البطاركة حيث يقول :

« انتقل الكرسي البطريركي سادسةً من سيدة يانوح ، حيث كان جالساً على السدة البطريركية ارميا العمشيتي السنة ١٢٠٩ ، الى دير القديس قبريانوس في كفيفان ، وهناك جلس دانيال الشاماتي خليفة ارميا ، ونقل الكرسي الى دير مار جرجس الكفر ، ومنه الى دير القديس مارون في كفرحي » (١

ونظن ان عهد التاريخ بديرنا هذا ابعد من تلك الايام . ونرى على مسافة نحو كيلومتر من الدير ، من الجهة الغربية الجنوبية ، كنيسة قديمة في قرية رامات لا يبعد ان تكون من ايام الصليبيين ومثلها في الجهة الشرقية كنيسة أخرى على اسم السيدة لا تبعد اكثر من عشر دقائق . اما تسمية الدير بدير كفيفان ، فهي منسوبة الى قرية كفيفان القريبة منه ، كما هي العادة بتسمية الاديار باسماء القرى المجاورة لها . واللفظة على ما يظهر سريانية او كلدانية تصحيف لفظة ܟܦܝܦܐ ، ومعناها المحدّب ، المنحني ، لوجود القرية والدير مثلها فوق ارض محدبة ، بين واديين او شِعبين كما تقدم . وقد تخصّص مقاماً للقديسين الشهيدين كبريانوس ويوستينا ، منذ تعيينه كرسيًا بطريركاً

* * *

استلمته الرهبانية ، مع ديري سيدة ميفوق ، ودير مار انطونيوس حوب وانطوش جبيل ، من الامير يوسف شهاب ، حاكم الجبل في تلك الايام . وكان المستلم لهذه الاديار واملاكها وقتئذٍ الرئيس العام الاب اقليموس المزرعاني ، مع

١) سلسلة البطاركة — طبعة المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٨

الآباء مدبريه الاربعة وهم عمانويل الوشاني ، ومرقس الكفاعي ، ويعقوب البسراوي ، وجرمانوس الشبابي . وذلك في ١٣ رجب السنة ١١٨٠ هجرية ، الموافقة لسنة ١٧٦٣ . وقد اهملت روزنامته او سجله ذكر من ترأس عليه مدة اثنتي عشرة سنة اي من السنة ١٧٦٣ الى السنة ١٧٧٥ حيث تبتدئ سلسلة رؤسائه بالاب فرنسيس الكفاعي ، والاباء مرقس المرقباوي ( عكار ) وماتيا المتيني الخ ... وتنتهي بالآباء : اغناطيوس التنوري ، الرئيس العام الحالي ، وباسيل البتروني ، وبطرس البجدرفلي ، ويوحنا العنداري الكفوري . وكان عدد الرؤساء الذين تعاقبوا عليه مدة مائة واحدى وخمسين سنة ، اي من السنة ١٧٧٥ الى السنة ١٩٢٨ خمسين رئيساً . وكان جمهور رهبانه ، كما في سائر الاديار ، دائبين في الشغل والعمل لاجل تحسين الاملاك وتوسيعها ؛ فزادت مداخيله اضعاف ما كانت عليه . غير انه ما زال معدوداً ، بين اديار الرهبانية ، من الاديار المتوسطة بل الفقيرة بمداخيلها . لكن جمهوره الكبير يعيش بالبركة من تعب يديه وعرق جبينه

ولما كان بناؤه القديم غير كافٍ لسكن الرهبان ، وكنيسته ضيقة حقيرة ، بنى الاب موسى الشرتوني ، الرئيس آنئذٍ ، الكنيسة الحالية في السنة التاسعة والاربعين من دخوله في حوزة الرهبانية ، اي سنة ١٨٢٦ ، في عهد البطريرك يوسف حبيش[١] ، والمطران جرمانوس ثابت ، مطران جبيل والبترون ، والاب العام اغناطيوس بليبل ، كما يُستفاد من تاريخ قديم محفور على عتبة الكنيسة بصورة شعر عامي . وقد شرع بتجديد بناء الدير الاب الياس المشمشاني سنة ١٨٦٥ ؛ ولقصر ذات اليد لم يتمكن من اتمامه دفعة واحدة . ثم استؤنف البناء برئاسة الاباء بطرس البجدرفلي ، وبطرس البجاني ، وبولس الغوماوي ، الذي اقام الجهتين القبلية والبحرية حتى الباب الكبير على نفقة الرئاسة العامة ويرجع الفضل باتمام بنائه الى الاب يوحنا الشبطيني ، الذي حسّن في الاملاك

١) علق هذا البطريرك على مذبح الكنيسة الكبير غفراناً كاملاً مؤبداً يومياً يربحه كل كاهن يقدس عليه ، ويربح مثله كل زائر كنيسة الدير على شرط ان يعترف ويتناول ويصلي على نية الحبر الاعظم . وهذا الانعام بموجب تفويض معطى في ١٦ تموز السنة ١٨٢٧ من البابا لاون الثاني عشر

واقتصد بمداخيلها ، حتى تمكن من انجاز العمل في السنة ١٨٩٥ . واستلزم ذلك مبلغاً من المال لا يستهان به . فيكون ان اتمام بناء الدير على هيئته الحاضرة قد استغرق مدة ثلاثين سنة ( ١٨٦٥–١٨٩٥ ) وهذا ما يدلك على عجز مالية هذا الدير ، اذ لم يستطع الرؤساء بناءه الّا بعد سنين متتالية . وهذا حظ كثير من الاديار التي لم تكن تبنى الّا من مداخيل املاكها ، كدير ميفوق الفخم وغيره . وترى اليوم ان الرهبانية اذا عزمت على بناء دير او تجديده اضطرّت ان تبيع قسماً من املاكه ، اذ لا مورد لها يدرّ عليها ما يقوم بنفقات البناء الباهظة وهذا داحض لوم بعض الناس الناظرين بعين الحسد الى تلك الاملاك الواسعة وهم يجهلون ان مداخيلها تكاد تقوم بمعاش جماهير اديارها وبحرث اراضيها وتحسينها فلا تصبح بوراً

٢

## المدرسة

قد سبق لنا كلام في المدرسة الرهبانية باللمحة التاريخية عن دير سيدة المعونات ( دير البنات ) (١ وفي حينهِ بيّنا ما كانت عليه المدرسة التي تنشئ بها الرهبانية ابناءها متنقلة بهم من دير الى دير ، ملزمةً اياهم ، فوق الدرس والمطالعة ، بعض الاشغال اليدوية كالحصاد وحرث الارض وتربية دود الحرير ، وغير ذلك من الاشغال المتعبة . وهي خطة سارت عليها الرهبانية شوطاً من الزمن ، كانت اوفق لحالتها وغايتها الاولى المقصودة من مؤسسيها ، اي النسك والتقشف ، والصلاة والعمل بممارسة بعض الحرف الضرورية للمعاش . وكان معظم الرهبان يدرسون العلوم اللازمة لاعدادهم الى درجة الكهنوت المقدسة ، والقيام بواجباتهم الرهبانية والكهنوتية ، مرسخة في اذهانهم وموصية اياهم بان يبقوا متمسكين بروح الشغل المقدس ، عاكفين على مقاتلة روح البطالة الممقوت ، ومحافظين على ما اورثهم اياه الاسلاف من الاملاك الواسعة التي حرثوها وسقوها عرق جبينهم ، ودم قلوبهم

على ان الرهبانية ما كانت لتهمل تخريج بعض ابنائها ممن ترى فيهم قابلية

١) راجع المشرق (٢٥ : [١٩٢٧] ١٢٣)

كافية لدرس اللغات والعلوم العالية ونيل شهاداتها في المدارس الكبرى ، كمدرسة البروبوغنده في رومية ، وكلية القديس يوسف في بيروت ، حيث تخرج ويتخرج عدد غير قليل من الرهبان. اما المدرسة في دير كفيفان فقد تعيّن إنشاؤها ، على ما يتبين من روزنامة الدير ، في السنة ١٨٠٨ . ولم تكن المدرسة ، في ذلك العهد ، على دقتها ونظامها الحالي كما اشرنا ، فان الرهبان الدارسين لم يكونوا ينفكون عن معاطاة الاشغال اليدوية في الحقل ، او في داخل الدير ، ويقيمون جميع الصلوات الفرضية والرتب البيعية . ورغماً من ضيق الوقت فانهم كانوا يتقنون اللغتين العربية والسريانية ويدققون في علم اللاهوت الادبي ودرس بعض القضايا الهامة . وكان الاب نعمة الله الكفري (١) واضع الغراماطيق السرياني « مورد التحقيق » ، احد اساتذة تلك المدرسة . وقد تخرج فيها مدة الست والستين سنة (١٨٠٨ – ١٨٧٤) نحو من مئتين وستين كاهناً ، كثيرون منهم اشتهروا بعلمهم وقداسة سيرتهم كالاب نعمة الله كساب الحرديني الشهير ، والاب اغناطيوس بليبل الذي كان رئيساً عاماً على الرهبانية واتى فيها من الاعمال ما يذكره له تاريخها بالفخر ، والاب انطونيوس الفنالي الذي اتقن اللغة العربية ووضع فيها بعض تآليف في فن العروض وارجوزة في المعاني والبيان ، والاب بطرس البجدرفلي الذي ترأس على دير قزحيا وبنى كنيسته الحالية على هندستها الحاضرة بواجهتها الفخمة (٢ . والاب يواصاف العنيسي الجاجي ، وكان من اصحاب الذكاء والرأي الصائب ، والغيرة على مصالح الرهبانية . وغير هؤلاء كثيرون ممن اشتهروا بفضلهم وفضائلهم ، وذهب لهم صيتٌ حسن في الطائفة وفي الرهبانية وتقلبوا في وظائفها وخدموا فيها اصدق خدمة

وانقطع التدريس في دير كفيفان مدة الى ان عهد المجمع المقدس بالرئاسة العامة الى المرحوم الاب مبارك سلامه المتيني (٣ فعين دير كفيفان مدرسة منظمة على الطريقة الجديدة ، وعهد بادارتها الى الاب المرحوم اسطفان صقر البنتاعلي ، احد خريجي كلية القديس يوسف ، وكان من ذوي المقدرة والمكانة في الوعظ

١) المشرق (٤ [١٩٠١] : ٨٧٢)

٢) وقد جاب الى دير كفيفان مكتبة الآباء نحو اربعمائة مجلد

٣) المشرق (٣٠ [١٩٣٢] : ٨٥٢–٨٦٢)

والارشاد وطريقة التعليم. فسارت المدرسة سيرًا حثيثًا في طريق التقدم والنجاح ، وكانت تدرس فيها اللغات الثلاث العربية والسريانية ومبادئ الافرنسية . ومن خريجيها حضرة الاب مبارك ثابت الديراني ذو الباع الطولى في الانشاء والكتابة . وقد ضمّ الرؤساء الى تلك المدرسة ، في السنة ١٨٩٧ ، مدرسة اخرى خارجية وداخلية للتلاميذ العالمين استلم ادارتها المرحوم الاب الياس المشمشاني ، وخلفه الاب لياوس داغر التنوري ، وكلاهما من خريجي مدرسة القديس يوسف الكلية . وقد استحقت تلك المدرسة ثناء الكثيرين ممن وقفوا على ادارتها وتعليمها ، اذ كانت وافية بمراد الاهلين يتعلم فيها الطالب ما هو ضروري لاجل معاطاته ومعاملاته بين الناس ؛ ولا يستنكف من الرجوع الى مهنة والده ان كانت الزراعة او حرفة من الحرف ، غير طامع بما هو فوق طاقته ومقدوره . ومثل هذه المدارس المتوسطة كانت انفع لبلاد لا قيام لسكانها الّا بحراثة اراضيها واستثمار المياه الكثيرة التي فيها وترويج صناعتها وتسهيل طرق الاصطياف في ربوعها

## ٣

## الابتداء

ولما القى المجمع المقدس مقاليد الزيارة الرسولية بين يدي غبطة السيد البطريرك ماري الياس بطرس الحويك على اثر تبوئه السدّة البطريركية ، امر بنقل المدرسة الى دير سيدة النصر في نسبيه قرب غسطا ، لتكون قريبة من كرسيه بكركي ، وتحت ظل عنايته الابوية الخاصة. وعيّن عندئذٍ دير كفيفان ديرًا للابتداء . وكان باب الابتداء قد أُقفل في الرهبانية بحكم بعض الظروف بعد ان عزّ عدة سنوات وكثر الاقبال عليه في ديري الناعمة ؛ ثم في دير مار موسى الحبشي ، في قضائي الشوف والمتن . وكان يبلغ عدد المبتدئين ، في بعض السنين ، نحو السبعين مبتدئاً . ومن دير مار موسى الحبشي ، نقل الابتداء ، بامر السعيد الذكر البطريرك يوحنا الحاج ، الى دير قزحيا ، ومنه تفرق المبتدئون ، بامر الرؤساء ، كل خمسة او ستة معاً في بعض اديار الرهبانية لظروف طرأت

ولم يكن الابتداء موحّدًا كما هو اليوم بل كان رؤساء الاديار ، في جميع المعاملات ، مفوّضين بقبول طالبي الترهب في اديارهم ، وذلك تسهيلًا للطلبة ، وتكثيرًا لابناء الرهبانية . وكان الابتداء في قديم عهده على غير الطريقة الحالية . فانها في القديم كانت صعبة قاسية لا يستطيع احتمالها الّا من كان ذا ارادة صلبة ، عزومة . اما اليوم وقد تغيرت الاحوال والامزجة فاضطرت الرهبانية ان تراعي في الطالب مزاجه ومقدرته على العمل ، فلا تكلفه من الاشغال ، ولا تفرض عليه من العقوبات ، ما كانت تكلفه اياه وتفرضه عليه من قبل . ورغمًا عن كل هذه التسهيلات ، نرى الدعوات تقل عن الماضي ، وقد اصبح تمحيصها نادرًا . وربما كان سبب ذلك النقص فتورًا في الدين نراه اليوم بعين دامعة ينسلّ في قلوب الكثيرين ويدسّ فيهم روحاً عصرية فاسدة هي روح الكبرياء والانانية ، ويبعدهم عن روح الانجيل المقدس ، روح الكفران بالذات ، والتواضع المسيحي . والسبب الثاني لنقص الدعوات الاكليريكية هو فتح باب المهاجرة على مصراعيه حتى كاد يفرغ البلاد من سكانها . ومن المعلوم ان الابتداء في جميع الرهبانيات على تنوع غاياتها انما هو مدرسة الفضيلة فيها يتلقن الطالب دروس الفضائل المسيحية والرهبانية ، ويتمرس عليها ، بما تفرضه القوانين من رياضات روحية ، واعمال يدوية ، ويتعلم الشروع ببناية كماله الرهباني على اساس التواضع ، والاماتة ، والكفران بالذات . وبهذا نعلم ما للابتداء من الاهمية في نظر الكنيسة والاباء مؤسسي الرهبانيات ؛ ولهذا السبب تُوجه اليه كل العناية ، لانه حجر الزاوية في تأسيس الجماعات الرهبانية . فيختارون له من الآباء والرهبان ، افضلهم علماً وتقى ، واقدرهم على تدريب الناشئة وتهذيبها بالقول والمثل . وقياماً بهذا الغرض رأى غبطة السيد البطريرك الكلي الطوبى ، يوم تعيينه دير كفيفان ديرًا للابتداء ، ان يختار له ابوين غيورين ، عرفا بتقواهما وتجردهما الرهباني ، وغيرتهما على حفظ القانون ، هما : المرحوم الاب نعمة الله الكفري ، والاب اغناطيوس داغر التنوري الرئيس العام حالياً على الرهبانية . وعين لهما مساعدين من خيرة الآباء والاخوة الرهبان . وكان غبطته يتنازل ويذهب بذاته احياناً لزيارة دير الابتداء ، متفقدًا شؤون المبتدئين

لما عليهم من الاماني والآمال في تجديد الروح الرهباني ، والمحافظة على القوانين المقدسة . ومن الاسباب التي حملت غبطته على تعيين دير كفيفان للابتداء دون سواه ، وجود جثمان رجل الله الطيب الاثر الاب نعمة الله كسّاب الحرديني في ذلك الدير سليماً لم يسطُ عليه فساد القبر ، بعد ان مرّت عليه السنون ، وهو كنز ثمين تفوح منه رائحة القداسة فتعطر جميع الارجاء اللبنانية . فانه ما زال وهو ميت مثالاً حياً بذكراه الطيبة وفضائله الخالدة ، ومعجزاته الكثيرة يتحدّث بها الرهبان والركبان في كل اين ومكان. ونحن نعتقد ان تلك الذخيرة الثمينة كانت وما زالت لدير كفيفان اثمن كنز وافضل بركة ، وكان بها للمبتدئين خير قدوة واقوى سند ينشط بهم الى مداومة السير في طريق الكمال الانجيلي

امّا قانون الابتداء ، فهو عبارة عن مجموع بعض قواعد تهذيبية ، وكناية عن توطئة وتمهيد للقانون الرهباني . وقد حصر غبطة السيد البطريرك عدد المبتدئين في بادئ الامر بخمسة وعشرين مبتدئاً ، ملاحظاً بذلك حالة الدير المادية ، وانتخاب الاصلح من الذين يتقدمون الى الترهب . وما مرّ ردح من الزمان حتى كثر اقبال الطلبة ، فاضطر الرؤساء عندئذٍ ألّا يتقيدوا بعدد محصور ، وان يأذنوا بقبول من تكون فيه الصفات القانونية والشروط اللازمة . وكان اول المبتدئين وبكرهم ، كما يُستفاد من السجل الموجود في الدير ، الشاب اسطفان اسحق الطبشي من ابسكلة البترون ، وهو اليوم الاب لويس البتروني المرسل البطريركي الذي يتعاطى اعمال الرسالة منذ اكثر من عشرين سنة ، وقد عرف بغيرته على النفوس وتفانيه في عمل الخير ومقدرته على الوعظ ، في اكثر الانحاء اللبنانية التي جالها ، وما زال مبشراً بكلمة الحق . وقد طالعت سجل الناذرين ولائحة اسمائهم من السنة ١٩٠١ الى السنة ١٩٢٨ الحالية فاذا عددهم ٣١٨ راهباً. وهو عدد لا يستهان به . واذا طرحنا منهم العدد القليل الذي لم يثبت في دعوته ، نراهم اليوم اكثر من نصف الرهبانية ، منهم من اسندت اليهم رئاسات الاديار وغيرها من الوظائف الرهبانية ، ومنهم اساتذة في المدارس او خدمة نفوس في الرعايا ، او منذرون بكلمة الله في عمل الرسالة ، وغير

ذلك من الاعمال المفيدة للدين وللوطن . فيحق لدير كفيفان ان يفخر باولئك الرهبان الذين تنشقوا فيه روح الفضيلة والتقوى وثبتوا في دعوتهم قائمين بواجباتهم الكهنوتية والرهبانية حق قيام

ومن حسنات هذا الدير حسنة يسطرها له تاريخ الحرب الكونية بالشكر والثناء. وهي انه ، رغم فقره وقلة مداخيله ، وكثرة جمهوره ، كان يطعم عدداً وافراً من الفقراء الطارقين بابه كل يوم ، ويوزع الصدقات على المحتاجين ، ويقوم باعمال الرحمة الروحية نحوهم كما هو اليوم . وذلك برئاسة حضرة الاب بطرس الحائك البجدرفلي ، معلم المبتدئين حالياً . ولم يزل ، بفضل حضرة رئيسه الحالي الغيور الاب يوحنا العنداري الكفوري ، ديراً قانونياً عامراً تربى فيه ناشئة الرهبانية على سنن البر والصلاح . وهو باقٍ وسيبقى محجة تقى وقداسة لزائري ضريح ذلك البار صفيّ الله الاب نعمة الله كساب الحرديني حيث ثوى جثمانه بعد ان أُجري عليه الفحص الطبي السنة الماضية بحفلة حافلة ، بحضور اللجنة المقامة لفحص دعواه ودعوى رفيقيه البارين الاب شربل مخلوف بقاعكفرا ، والراهبة رفقا الرئيس حملايا . وقد سافر مؤخراً حضرة رئيس الرهبانية العام الاب اغناطيوس التنوري الكلي الاحترام ، يصحبه حضرة الاب مرتينوس طربيه الوكيل العام على الرهبانية ، الى رومية لرفع تلك الدعوى الى المجمع المقدس لينظر فيها ، ويرفعها الى قداسة الحبر الاعظم فيتنازل الى قبولها. وقد كتب مؤخراً حضرة الوكيل العام المشار اليه ، يبشر بان الاب الاقدس تنازل وابدى عن عطفه الابوي السامي الى الرئيس العام والرهبانية وارتياحه التام الى تلك الدعوى ، اذ اراد ان يُعنى بها عناية خاصة ويرغب في مطالعتها ، ثم يحولها الى المجمع ؛ وهذه نعمة خارقة العادة تجعلنا ان نأمل ، بمعونة الله وصلوات اتقيائه القديسين ، تطويب هؤلاء الاصفياء الثلاثة ، وتكون دعواهم ، بعد تطويب الاخوة الثلاثة المسابكيين ، الدعوى الثانية اللبنانية في الكنيسة الشرقية بعد وضع قانون تثبيت القديسين . وسنرى ، ان شاء الله ، صورهم مرفوعة على المذابح لاجل مجد الله الاعظم ، وفخر الكنيسة المقدسة ومسرة ابنائها ولاسيا الشرقيين ، حقق الله الآمال ! . . .

# عمر الأرض (*)

## الماضي والباقي ، هرمها وموتها

بقلم حضرة القس عبد المسيح زهر

١

### عمر الارض الماضي

لقد صرف العلماء اهتمامهم الى درس الارض ، وبذلوا وسعهم في تحديد عمرها ، ومعرفة الزمان الذي مرّ ، منذ ابتداء وجود النواة السديمية ، التي تكاثفت شيئاً فشيئاً ، وغلظت ، وتصلّبت حتى كان من جملة ما تكوّن منه هذه الكرة الارضية . واتفق العلماء المتفرغون لدرس طبقات الارض ؛ والجغرافيون ، وارباب الطبيعيّات ، بالرغم من المصاعب العظيمة الجمة ، على تحديد عمر سيارتنا ، وجعله بين الالف والالفي مليون من السنين . وتوصلوا الى تخمين الزمان الذي انقضى منذ ابتداء تصلّب القشرة الارضية ، ووجود الكتلة الرخوة الداخلية التي جعلت كرتنا قوية صلبة . وذلك بعد درس امور كثيرة ، وحوادث مختلفة متنوعة ؛ ولاسيما تخمين الزمان اللازم لتكوّن الملوحة الحاصلة الآن في مياه البحار ، اذ ان هذه الملوحة ، ما حدثت الّا بانتقال موادّ استخلصتها المياه بجريها من قشرة الارض ، بطريق التذويب التدريجي المتواصل

على ان العلماء الالمانيين ، لمّا حاولوا تخمين عمر الارض ، عمدوا الى وزن كمية الملح التي تحملها ، وتنقلها - كل سنة ، الى البحر ، مياه الانهار والجداول ؛ وقابلوا الملوحة الحاصلة من هذا النقل بملوحة البحار المحيطة ، اعني الاوقيانوسات ؛ فاجمعت آراؤهم على انه يلزم ، على القليل ، مائة مليون من السنين ، لحصول الملوحة الموجودة اليوم في البحار كلها . ولكن هذا الرأي لا يمكن التسليم به ، لان الماء الذي كان يسيل فوق اديم الارض ، عند ابتداء تكاثف البخار ، كان حارّاً ، ولشدة حرارته ، كان يستخلص من القشرة الارضية ، بطريق

(*) ان هذا المقال مقتطف من كتاب عنوانه : السماء (Le Ciel) لمؤلفه (A. Berget).

التذويب ، مواد كثيرة مالحة ، اكثر مما يستخلصه الان في الوقت الحاضر ، بعد هبوط الحرارة ، ووقوفها في حالتها الحاضرة . فاذن لا يمكن تخمين عمر الارض الّا على وجه التقريب

امّا العالم الانكليزي ارشيلد جيكي (Archibald Geikie) فانه سلك طريقاً غير هذه الطريق ، للتوصّل الى تخمين عمر الارض . فوجّه عنايته خاصة الى درس الحوادث التي توالت على سيّارتنا ، وعمد الى الموادّ الراسبة في الطبقات ، التي منها تكوّنت القشرة الارضية . ولمّا كان سُمك هذه المواد ، بحسب آراء العلماء ، ثلاثين الف متر يتكوّن منها القشرة الصلبة المغطية الارض ، ولزم لتكوين كل متر من هذه الطبقات من ثلاثة آلاف الى عشرين الف سنة ؛ ومن ثمّ يلزم لتكوين الطبقات الناشئة من رسوب هذه الموادّ الف مليون من السنين . غير ان فئة الجغرافيين ، لمّا حاولوا هم ايضاً تخمين عمر الارض ، وحسبان الوقت اللازم الذي استطاعت فيه الارض ان تبرد ، ويتولّد من برودتها بعض التقبّض الظاهرة آثاره في اغوار الارض ، ومطاوي الجبال ؛ درسوا قبل كل شيء ما اعتور طبقات القشرة الارضيّة من التغيّرات والتقلّبات ، ولاسيما تلك الطبقات التي تكوّن منها سلاسل الجبال ، على اثر الانخفاضات التدريجية ، التي حصلت فوق وجه الارض ، حين تقبّضها الناشئ عن برودتها ، وعجز النواة الداخلية عن حمل الثقل الذي على ظهرها . لانه كلما تقبضت القشرة الارضية ، وحاولت اللصوق بالنواة ، نفرت النواة وتباعدت عن القشرة ، فتغضّنت من اجل ذلك قشرتها ، وانزوت كما تنزوي الجلدة في النار ، او كما تنزوي وتتغضن التفاحة المشوية . فهذا التقبّض يوازي هبوط الحرارة الى تحت الدرجة الثلاثمائة ؛ وهذا الهبوط لا يتمّ في اقل من نحو الفي مليون من السنين ، وفقاً لما ذهب اليه العلامة ارشيلد جيكي ، الذي جعل حدّ عمر الارض الاعلى في نحو هذا العدد من السنين

ثم ان آراء علماء الطبيعيات توافق آراء الفئتين المذكورتين سابقاً ، وان اختلفت الوسائط التي استعملوها لبلوغ غرضهم ؛ اذ انهم اسندوا نظريّاتهم الى حوادث انبعاث النور من الاجسام ، التي اكتشفها هنري بكرل (Becquerel) ،

وتوصلوا بعد التجارب التي اجراها العالم الانكليزي روترفورد (Rutherford) واستناداً الى كمية الهليوم الموجودة في المعادن ، الى تعيين عمر بعض الصخور فجعلوا عمر بعض الصخور النروجية ٥٤ مليوناً من السنين ؛ وخمّنوا عمر بعض صخور جزيرة سيلان ٢٨٦ مليون سنة ، وعمر « الارض الزرقاء » في مدينة كمبرلي ( Kimberley ) من مستعمرة الراس الانكليزية ٣٢٠ مليون ، وعمر صخرة بحيرة أنتاريو في اميركا الشمالية ٦٠٠ مليون ، وعمر بعض الصخور الاسوجية من الالف الى الالف والثلاثمائة مليون ، وعمر بعض صخور اميركا الشمالية ١٤٠٠ مليون ، وعمر الصخور التي في جوار كولومبو ، عاصمة سيلان اكثر من ١٦٠٠ مليون سنة

اذن آراء علماء الطبيعيات توافق آراء علماء طبقات الارض وآراء الجغرافيين الذين خمّنوا عمر ارضنا ، وجعلوا لها نحو الفي مليون من السنين . على ان هذه الطرق التي سلكها العلماء ، والوسائط التي استعملها الفئات الثلاث ، مع ما هي عليه من الاختلاف ، تؤدي كلها الى نتيجة واحدة ، وتعيّن عمر الارض على وجه التقريب ، وتتفق على حلّ هذه المسئلة ، التي عليها يدور البحث في هذا المقال ؛ وتثبت ان عمر سيارتنا يقارب الالفي مليون من السنين . هذا وان علماء طبقات الارض متفقون على انه يلزم لتكوّن الطبقات الاولية $\frac{٧٥}{١٠٠}$ من العدد الكلي ؛ ويلزم للطبقات الثانية $\frac{١٩}{١٠٠}$ ، وللطبقات الثالثة $\frac{٦}{١٠٠}$ ؛ اما الطبقات الرابعة فلم يعيّنوا بعد مدتها وهي تمتد الى يومنا الحاضر . ولا يعترض على ذلك بما ورد في التوراة من ذكر الايام الستة ؛ لان اليوم بلغة الكتاب يدلّ على مدة غير معينة من السنين

## ٢

## الباقي من عمر الارض

رأينا على وجه التقريب ما مضى من عمر الارض ؛ فكم يبقى لها يا ترى من الحياة في المستقبل ؟ ان الارض خاضعة ، ولا ريب ، لعوامل تؤثر فيها ، وتعرّضها للتلاشي والفساد . وهذه العوامل هي : الماء ، والهواء ، والجليد . فالشمس بحرارتها تسخن الصخور والاحجار من الجهة المقابلة لأشعّتها ، فيحدث

فيها من جرّاء ذلك التسخين امتداد ، فتتصدّع وتتفرق اجزاؤها . ثم ينزل عليها المطر ويخترق صدوعها وشقوقها ، ويجمد في جوفها فوق قمم الجبال الشاهقة ، وعندما يجمد الماء يزيد حجمه ، فتتصدّع الصخور ، وتتطاير اجزاؤها وتهبط بقوة نواميس الثقل الى الاماكن المنخفضة الوطيئة ، متدحرجة على سفوح الجبال . ومن هناك تسوقها مياه المطر الى اسفل لان قطار الامطار لا تقرّ ولا تهدأ الى ان تبلغ قرارها في بطون البحار . وما دامت على وجه الارض ، فهي لا تزال تسيل ، وتجري ، وتتدافع حتى تصل الى مركزها . وعند سيلانها وجريانها ، تجرف معها قطع الصخور التي انفصلت من الجبال ، بل انها تخدّ الارض ، وتجري مندفعة بقوة وبأس شديد ، فتهدم وتجرف كل ما يعترضها حين جريها . فالساقية الصغيرة تصير جدولاً ، والجدول يصبح سيلاً جارفاً لا يطاق دفعه ، فيكسر السدود ، ويشق الحواجز ، ويُحدث الثلم في الصخور ، ويندفع بكل قوته وشدته الى البحر مقرّه . وكلما كانت الجبال عالية ، كان اندفاع السيول اعظم واشدّ . وعندما تصل الى السهول والارضين الوطيئة ، تترك هنالك الثقل الذي حملته في سيرها . فهذه الاعمال ، اعمال التخريب والملاشاة ، لا تنقطع ولا تقف . يأتيها النهر العظيم ، والسيل ، والجدول ، والساقية ، فيحدث من اجلها ، على ممرّ الزمان ، وتعاقب الاوقات ، زوال تضاريس الأرض ، واستواء الانجاد . اذ ان المواد المنفصلة والمنتزعة من الجبال تنتقل بواسطة الماء الجاري الى اعماق البحار مقرّها الاخير

واعلم ايضاً ان الماء الجاري يؤثر في وجه الارض ؛ لان قطع الجليد المتراكمة في الاوداء العالية عندما تاخذ في الهبوط الى الاماكن الوطيئة تجرف معها الصخور والاحجار اللاصقة بها حتى الواقفة في طريقها . وكذلك الثلج المتراكم على سفوح الجبال ، فانه يتكسر ويهبط الى الاودية ، جارفاً كل ما يجد في طريقه من صخور ، واشجار ، وبيوت ، واكواخ ، وقرى ، وضياع ، كانه مسحاة عظيمة تسحو وجه الارض . وعندما تذوب ، تجرف مياهها الحجارة التي تجدها في طريقها ، وتسوقها الى اسفل . وكما يحدث على الجبال ، يحدث في الارضين المجاورة للقطبين حيث تنفصل قطع الجليد ، وتهبط الى البحار ؛

فتطفو فيها ، وتسبب غرق السفن مهما كانت كبيرة ، كما جرى « للتيتانيك » سنة ١٩١٢ . ولا تزال عائمة في البحار حتى تذوب وتترك في اعماق اليم الصخور التي كانت ملتصقة بها . فهذا ايضاً من جملة العوامل العاملة في نقل المواد الارضية الى لجج البحار . وما عدا ذلك فان الماء الغائر في قلب الارض يذوّب كمية كبيرة من المواد الصلبة ، ويستخلصها من القشرة الارضية ، ويذهب بها الى البحار ، ومن اجل هذا تحدث الانخسافات . اما الاماكن الخالية من المياه ، القليلة الامطار ، كالقفار ، والصحارى ، فلها ايضاً آفة غير ما ذكرنا . فهنالك الرياح تنسف الرمال ، وتقطّع بها تضاريس الارض . وعلى هذا النحو لا تنجو ارض ، ولا بلد من اعمال التخريب ، وتأثير الحوادث الجوية . كما ان البحر يساعد اعمال التخريب والافساد ، لانه يهاجم الارض بشدة امواجه ، ومده ، وجزره . فالريح عندما تثير الامواج ، تكسبها قوة شديدة تؤثر في الشواطئ البالغة ٥٠٠،٠٠٠ كيلومتر ، وآثار ذلك بادية في بريطانية ، ونرمندية من اعمال فرنسة . على ان هذه الاعمال ، اعمال التخريب التي يسببها البحر ، ما هي الا الثمن من اعمال التخريب التي تحدثها المياه الجارية . وقد حسب علماء طبقات الارض ان كرتنا تخسر ، في كل سنة ، اثني عشر كيلومتراً مكعباً من المواد الصلبة . ولما كانت اليابسة تبلغ مائة مليون كيلومتر مكعب ، نتج من ذلك انه بعد سبعة ملايين من السنين ، لا يبقى اثر للارضين . بل اقل من هذه المدة يكفي لنقل المواد الصلبة من على الارض الى البحر . غير ان الاراضي تدافع عن كيانها ، وترد هجوم البحر وغاراته ، بما تكسبه من المواد التي تحملها اليه الانهر ، مثال ذلك مثلثات الرون ، والنيل ، والمسيسبي . فضلاً عما في قلب البحار الكائنة بالمنطقة الحارة من العمال الصغار الذين يبنون ، بشكل جزائر مرجانية ، اقساماً جديدة من اليابسة ، وهولاء العمال هم انواع الاخطبوط ، كما يرى ذلك على شواطئ اوسترالية من جهة الشمال الى الغرب . ولا يحسن ان ننسى هنا مساعداً كبيراً يساعد الارض على رد غارات هذه الآفات المتضافرة على ملاشاتها ، اعني القوة الباطنة التي تقذف من فوهات جبال النار بالحمم الذائبة ، والمواد المصهورة التي تزيد اليابسة . فان بركان جزائر سندويش رد

على الارض ، دفعة واحدة ، ما خسرته هنالك في مدة اثني عشر الف عام ، بسبب تأثير العوامل الجوية . فلا ريب اذن ان اليابسة تكسب احياناً بعض الشيء ؛ ولكن القوى المخرّبة الملاشية اقوى وأشدّ ، وهي تؤثر في تضاريس الارض ، وتلاشيها شيئاً فشيئاً ، بالرغم من الانفجارات البركانية ، الخارجة من قلب الارض

## ٣

## هرم الارض وموتها

ان الحرب الناشبة بين الارض وعوامل الهدم والفساد ستدوم اجيالاً عديدة ، وسنين طويلة . وبعد زمان طويل يكثر الحامض الكربوني في الجوّ ، لان جبال النار التي هبّت ، على ما يظهر ، من سباتها ، وتقدّم الصناعات ، وبلوغها اوج الكمال ، وكثرة استخدامها للوقود المعدني المتجمع في قلب الارض ، يزيد هذا الحامض الواقي الارض من البرودة ، ويزيد ايضاً الحرارة . فاذا خلا الجوّ عن هذا الحامض (١/٣٠٠٠) هبطت درجة الحرارة فوق الارض الى درجة العشرين . ومهما زاد الحامض الكربوني في الهواء ، ارتفعت درجة الحرارة ، وطاب الهواء ، وقلّ البرد ، وأمن الجليد الشديد الذي شمل الارض في العصر الرابع ، وكثرت الغلّات ، ونما النبات

فاذن برودة الشمس هي التي سوف تؤثر في الارض ، وتسوقها حتماً الى الموت والهلاك . ولكن متى يحلّ بها هذا الموت والهلاك ؟ هل الزمان قريب ام بعيد ؟

ان العلامة الالماني هلمهولتز (Helmholtz) عيّن الزمان الباقي من حياة الارض ، وجعله سبعة عشر مليوناً من السنين ، تصير الشمس بعدها بفعل الانقباض الناتج من برودتها الى ربع جرمها الحالي . ولكنها قبل وصولها الى هذا الحجم بزمان طويل ، تصبح عاجزة عن تسخين الارض ، فتكون الحرارة في درجة الصفر ، ومتى هبطت الحرارة الى درجة الصفر ، لا تطول حياتها زماناً طويلاً . ولكن اذا طال عمر الشمس بسبب الحوادث الباعثة النور (radio-actifs) طال ايضاً عمر الارض الذي جعله علماء الطبيعيات ستة ملايين سنة

ماذا يحدث فوق وجه الارض ، بعد ستة ملايين سنة ؟ وماذا تكون

الاكتشافات ، والاختراعات التي سوف يتوصل اليها البشر ؟ اتراهم يتوصلون الى الاتصال بعوالم اخرى ، ويستخدمون قواها ، التي لسنا نعرفها في الوقت الحاضر ، ولا نعرف كيفية وجودها ؟ ولكن على كل حال تكون اذ ذاك الحرارة تحت درجة الصفر ، وتصبح شروط الحياة مفقودة على وجه الارض ، فيدنو زمان موتها وهلاكها . ومتى بردت الشمس ، وتناقصت ، او بالحري تلاشت حرارتها ، تبطل حينئذٍ سخونة الابحر ، والانهر ، الضرورية لحفظ المياه مائعة ، وتجمد كلها ، وتتكاثف الغيوم ، وتصير ثلجاً ، فتسرع البرودة ، ويتخلخل الحامض الكربوني فيسقط على الارض ثلجاً دقيقاً ، ويذهب بسقوطه العامل الاخير الذي كان يسخن الارض . وعندما تصل الحرارة الى الدرجة الثالثة والسبعين ، اعني درجة ٢٠٠ تحت الصفر ، حسب موازين الحرارة التي عندنا ؛ تظهر بحار اخرى في الارض ، تتكوّن من الجليد ، وتنشأ عن تخلخل غازات الهواء : الازوت والاكسيجن ، ولا يبقى اذ ذاك في الجوّ المتخلخل جداً ، سوى آثار من الهيدروجين والهليوم ؛ فتصبح قشرة الارض محدودة على كرة باردة ميتة في ظاهرها . ولا تزال مع ذلك تحوي ، تحت القشرة الجامدة ، الكتلة الرخوة ملتهبة ، مركز المواد الذائبة . فتكون شبيهة بقذيفة كبيرة محشوّة مواد متفجرة ، وتصير كوكباً ميتاً بالحقيقة ، وذلك بسبب تراكم الثلوج على سطحها . وتدوم على تلك الحال اجيالاً لا يعلم مقدارها الّا الله وحده .

امّا الشمس فسوف يصيبها ما سيصيب الارض ، وتجري عليها الاحكام عينها التي تجري على كرتنا ، منذ ابتداء تاريخها . غير ان تصلّب قشرتها سيكون اسرع من تصلّب القشرة الارضية لعدم وجود كوكب مضيءٍ بالقرب منها لينيرها بحرارته . ففي وسط ذلك الظلام الشديد المدلهمّ الدائم ، سوف يتكوّن فوق قشرة الشمس ، ابحر مياه تتحوّل بعد حين الى غازات ، وتبقى الشمس كوكباً مُطفأً ، يسير في وسط اجواز الفضاء الافيح ، الى ان تصادف كوكباً آخر ميتاً ؛ فحينئذٍ يتصادمان فتتطاير اجزاؤهما ، ويتولد من ذلك الاصطدام سديم جديد ، يخرج منه عالم جديد . وهكذا سوف تعود في لانهاية الزمان والفضاء دورة نشوء العوالم . سبحان مبدع الافلاك ، ومقدّر حركاتها !

# لغة مسلمي الأندلس

بقلم الاب لامنس اليسوعي

باي لغة كان يتفاهم مسلمو الاندلس ؟

سؤالٌ، قد يتسرّع الكثيرون من قرّائنا الكرام فيجيبون عنه بان لغة مسلمي الاندلس كانت العربية . ولِمَ هذا التسرّع في الحكم، ولا شيء يجبر المسلمين على التكلم بذاك اللسان، بل لا شيء يجبرهم على فهمه ? ونحن اذا دقّقنا البحث، لا نعدم بلاداً اسلامية تتكلم اكثرية سكانها بلغة غير العربية. لنأخذ مثلًا بلاد مراكش، بل بلاد الجزائر عينها، فنرى لهكثرية اهليها تتفاهم بلسان بربري. على انه قد يعترض علينا احدٌ فيقول : وماذا نفعل بآداب الاندلس العربية ؟ فان ابن عبد ربه، وابن رشد، وكثيراً غيرهما من كتاب الاندلس، قد وُجدوا وعاشوا في تلك البلاد، ولا سبيل الى انكار ذلك . ولقد كتبوا مؤلفاتهم باللغة العربية، وهم انما فعلوا ذلك لاعتبارهم ان في معاصريهم ووطنييهم من يقرأ مؤلفاتهم ويفهمها.

ولكن لا يصعب دحض هذا الاعتراض، وهو لا يختصّ باسبانية الاسلامية وحدها، اذ ان هناك كثيراً من البلدان استعملت لساناً مزدوجاً يتفرّع ليس فقط من لهجتين مختلفتين للغة واحدة، بل من طائفتين متباينتين من اللغات . فكان في كل من تلك البلدان لغة رسمية تستعملها الحكومة، ولغة ثانية يستعملها الشعب وافراد الرعية في معاملاتهم . تلك كانت حالة سورية قبل الفتح العربي، اذ كانت لغة البلاد السريانية، او لهجة من الآرامية، بينا كان مؤلفو ذاك العصر، وهم سوريون، ينشرون كتبهم باليونانية . وكذلك القول عن الرُقُم المكتشفة في بلادنا فان اكثرها كان مكتوباً باليونانية او باللاتينية. ولم تنحصر اللغة اليونانية في سورية بكونها اللغة الرسمية، كما كان اللسان التركي على عهد العثمانيين، بل كانت ايضاً لغة المناظرات والتآليف العلمية

واننا نتحقّق الحالة ذاتها في اوربة ، منذ القرون الوسطى حتى القرن السادس عشر ، حيث نرى في اكثر البلدان الاوربية كفرنسة ، وايطالية ، وانكلترة ، والمانية ، جميع العلماء ممن آباء الكنيسة حتى اساتذة الجامعات المختلفة ، ينشرون مؤلفاتهم ، ويتناظرون باللغة اللاتينية. ومنشوراتهم هذه تملأ المكاتب الضخمة في عصرنا . وكذا القول عن لغة المعاملات الإدارية ، والنقوش على النقود حتى ان انكلترة تحتفظ الى يومنا هذا بنقش لاتيني على ليرتها . فهل ينتج من هذه الآثار والوثائق العديدة ان الشعب ، في كل تلك البلدان ، كان يتكلم اللغة اللاتينية او يفهمها ؟ لا لعمري ! وليس احد ليزعم هذا الزعم !

* * *

جال في خاطرنا ذاك السؤال عن لغة مسلمي الاندلس بينما كنا نتصفح مجموعة اسبانية وصلتنا مؤخرًا ، وهي غاية في الاتقان . وذلك انه في السنة الفائتة ، احتفل علماء الاسبان بيوبيل مستشرقهم الشهير خوليان ريبيرا إي تَرّاغو ( Julián Ribera y Tarrago ) بمناسبة مرور اربعين سنة على مباشرته التعليم العالي ( ١٨٨٧—١٩٢٧ ) . وبعد تلك الحفلة قام اصحابه وتلاميذه العديدون بنشر مقالاته المتفرّقة ، في مجلدين كبيرين(١ . وقد كتب مقدمة تلك المجموعة المستشرق الاسباني المعروف، الاستاذ اسين پلاسيوس (Asin Palacios) فبحث فيها عن خدمات المحتفل به المتعددة في سبيل العلم والعرفان . وقد تأسف الاستاذ اسين على ان اعمال مستشرقي الاسبان تكاد تكون مجهولة كل الجهل . ونحن نرى تأسفه في محله لاسيما فيما يختص ببلادنا، لان جميع الذين اهتموا بدرس الاندلس ، من مؤلفينا العصريين ، جهلوا تمامًا اعمال مستشرقي الاندلس ، ويكفينا ان نذكر اسمي البتانوني والنصولي ونقيس عليها باقي مؤرخي عصرنا اما فيما يتعلق بالسؤال عن لغة مسلمي الاندلس، فهذا بالاختصار رأي الاستاذ

---

1) Disertaciones y opusculos, Madrid, Est. Maestre, 1928. Tome I, CXVI, 637; Tome II, 796 pp.

ريبيرا ، ونحن نحيل المطالع على المؤلّف نفسه حيث يرى البراهين الوافية (١ :

لم يكن بين المسلمين الذين قاموا بفتح الاندلس الا القليل من العنصر العربي الخالص ، فكان منهم قوّاد العسكر واصحاب الرُتب فيه ليس غير . امّا اكثرية الجيش فكانت مؤلفة من البربر والافريقيين

وفضلاً عن ذلك فان عدد العرب الأقحاح كان ينقص باطّراد متواصل ، بسبب الحروب الاهلية التي اثارتها عوامل المنافسة والطمع . فاذا تقرّر هذا ، رأينا انفسنا مدفوعين الى الاقرار مع الاستاذ ريبيرا : ان نسبة العنصر العربي ، او الشرقي ، في تكوين الشعب الاسباني المسلم قليلة جدًا . ومن ثمّ فلا شيء يُجيز لنا نعت مسلمي الاندلس بالعرب ، خصوصاً منذ الجيل الرابع بعد الفتح الاندلسي

وقد كانت لغة هؤلاء الناس في علاقاتهم العادية اللغة الاسبانية . حتى انه في داخل الأُسر الاسلامية القليلة ، التي كانت تُفاخر باصلها العربي ، لم يكن يجري التفاهم بالعربية بل بالاسبانية . فترى على الجملة انه كان في الاندلس لغتان جاريتان معاً : الاسبانية ، وهي لغة المعيشة العيلية والحياة اليومية ؛ والعربية وهي اللغة الرسمية ، لغة الحكومة ، والعقود ، والجامع ، والمدرسة . وان هذا الازدواج في اللغة لا يختصّ بالاندلس فحسب ، بل نراه في اكثر البلاد التي افتتحها العرب ، والتي احتفظ سكّانها بلغاتهم الوطنية القديمة ، كاللسان البربري في مناطق المغرب ، والفارسي والتركي في المشرق . ولم يتلاشَ واحد من هذه الالسن امام اللغة العربية . لان الانسان ، مهما تعاظمت الطوارئ الخارجية عليه ، يفضل دائمًا ان يتفاهم مع بني قومه بما يدعوه الاوربيون « بلغة الامّ » ، بتلك اللغة التي تعلمها ، وهو لا يزال صبيًّا يتنقل في حضن أمه

وهناك سبب ظرفي غاية في الاهمية ، كان يحول دون انتشار اللغة العربية في الاندلس ، وهو عدم وجود امّهات عربيّات ، حتى في الأُسر العربية الاصل . وذلك ان الفاتحين من العرب لم يستصحبوا نساء من عنصرهم . فأُجبروا على

1) *Disertaciones* : I, 10 etc...

التزوج بنساء اجنبيات عنهم . ولا يُستثنى احد من هذا الامر ، حتى ان افراد الأسرة الاموية المالكة في قرطبة كانوا يتخذون لهم نساء من الاسبانيات ؛ وقد حسب الاستاذ ريبيرا ان هشام الثاني (٢٩٦–١٠٠٩) ، وهو الخليفة الاموي العاشر في الاندلس ، لم يكن في عروقه الّا جزء من الف من الدم العربي . وفي جميع الأسر الاسلامية كانت النساء والجواري اجنبيات واكثرهنّ من العنصر الاسباني . فلم يكن بالامكان التفاهم في تلك الأسر الّا بلسان الاسبان الذي ظلّ مستعملاً جارياً على ما كان عليه قبل الفتح . ولنا من شهادات مؤرخي المسلمين انفسهم البراهين المتعدّدة على ذلك . فابن حَزم (١ يذكر ، كحادث نادر غريب ، وجود قبيلة عربية في ضواحي قرطبة لم تزل تحافظ على عاداتها القديمة فلا تتكلم الا اللسان العربي ، وهو يلاحظ ان افرادها من رجال ونساء ايضاً ، لا يفهمون اللغة الاسبانية . فنرى من هذه الملاحظة ان الكاتب يقرّ ضمنياً انه ، حتى في الاسر التي كانت تجاهر باصلها العربي ، كانت اللغة الاسبانية جارية في التخاطب والتفاهم

هذا ولنا برهان آخر في قول كاتب ثانٍ من بلاد الاندلس وهو الُخشَني . فانه يروي حادثة جرت على عهد عبد الرحمن الثاني ( في النصف الثاني من القرن التاسع ) اذ اقيمت دعوى على « قاضي الجماعة » في قرطبة . وقد حُكم على القاضي المذكور ، بفضل شهادة أدّاها احد سكّان قرطبة ، وكان شيخاً جليلاً « مقبول الشهادة ، ومشهوراً في العامّة بالخير ، وحسن المذهب . » فهو اذن من افاضل المسلمين . الّا انه كان اسباني الإسم ، يُدعى « ينَاير » ، ولم يكن يمكنه الإفصاح الّا باللغة الاسبانية . وقد قال عنهُ الخُشَني المذكور(٢ : « كان اعجمي اللسان » أدّى شهادته « باللفظ الأعجمي » اي الاسباني . وقد نظرت محكمة قرطبة في دعوى ثانية من هذا النوع ، جرت فيها جميع المرافعات باللغة الاسبانية (٣

١) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص : ٢٢٠ ، من مخطوطة تونس
٢) الخُشَني : كتاب القضاة بقرطبة (طبعة Ribera ، ١٩١٣) ص : ٩٦
٣) الخُشَني : الكتاب المذكور ، ص : ١٣٩

ثم ان مسلمي اسبانية كان من عادتهم ان ينعتوا عظماء رجالهم بالقاب وكنى بعيدة عن الاعتبار ، وقصدهم في ذلك نقد اعمالهم ، او التهكّم على بعض صفاتهم . ولمّا كانت كل هذه النعوت والالقاب متّخذة من اللغة الاسبانية — من امثال « كميلّو : Camello » (جمل) « وبطرا سكّا : Petra Seca » (الحجر الجافّ) وهو لقب احد مشاهير بخلائهم — جاز لنا ان نستنتج ان الشعب الذي كان يخترع هذه الالقاب كان يستعمل اللسان الاسباني في معاملاته اليومية وعلاقاته العادية

وقد تحقّق امر ازدواج اللغة بين مسلمي اسبانية الجغرافي السوري المشهور المقدسي (من اواخر القرن العاشر) ، فقال في كتابه « احسن التقاسيم » واصفاً الاندلسيين الذي شاهدهم بكثرة في مكّة ، اثناء الحج (ص : ٢٤٣) : « لغتهم منغلقة مخالفة لما ذكرنا في الاقاليم ، ولهم لسان آخر يقارب الرومي . » وهذا اللسان الآخر هو اللسان الاسباني ، الذي « يقارب الرومي » بالحقيقة ، كما قال المقدسي ، لانه مشتقّ من اللاتينيّة

فكل هذه البراهين المتعددة تؤيّد نظرية الاستاذ ريبيرا في انه كان لمسلمي الاندلس لغتان مختلفتان كما ذكرنا

* * *

ونحن نختم كلامنا راجين من الله ان يمدّ سنين عديدة حياة الاستاذ ريبيرا ، فيتابع باجتهاد واتقان ابحاثه النفيسة . هذا ما نتمنّاه باسم « المشرق » للعالم الاسباني الكبير . امّا كتّابنا الذين يهتمّون بالاندلس وتاريخه وآدابه فاننا ننصح لهم ان يستفيدوا من اعمال مستشرقي الاسبان ، ويسيروا في انوار معارفهم ، لان اهل البيت ادرى بما فيه !

# الاعشى الاكبر (٦٢٢ او ٦٢٩م)

بقلم الاديب ميشيل سليم كميد

## ٢

## شعره وما يمتاز به

مما يمتاز به الاعشى عمن سبقه من الشعراء ، ومن عاصره ، ومن عقبه ، الى الآن ، قصيدة تشابه في جزء منها ما اخترعه الاغريق ، وتابعهم عليه الرومان ، في الشعر القصصي اي الملاحم . فان صحّت نسبة هذه القصيدة ، يكون قد بذّ الشعراء العرب وفاز عليهم ، واتى بشيء لم يكن عند العرب به علم(١

١) لقد عرّب العرب كتباً جمة عن اليونانية ، فلا شك ان اوديسة هوميروس أو الياذته وقعت بين ايديهم . ولسنا نعلم لماذا لم يُخطر لهم ، ان ينافسوهم في هذا الميدان. ألاحتقارهم هذا الفن من الشعر القصصي ؟ أم لظنهم ان هذا لا يفيدهم ؟ وهم قد اخذوا عن الاغريق ، كل ما وجدوه يفيدهم فائدة ما . من الفلسفة لدعم اسس الدين. ومن العلوم الاخرى المختلفة لاجل فائدة الدولة . ولم ينظروا الى الآداب اليونانية بعين الاعتبار ، بل ضربوا بها عرض الحائط . وتوهموا ان كل ما تحتوي عليه اللغات الاجنبية من آداب غير جدير بالتفاتهم والاعتناء به ، وهذا منتهى الطغيان والعجرفة . وذلك لضيق مخيّلتهم ولطبع التعصُّب الذي فيهم ، وتخيلهم ان العربية كاملة اتم الكمال ، فهي غير محتاجة الى النقل عن غيرها والاقتداء به . وضُربت الاستار على بصيرتهم ، فخمموا في جهالتهم وضلالتهم ، وعميت ابصارهم عما تكنه تلك الكتب ، وتضمه بين طيّاتها من آداب راقية في الملاحم والروايات التمثيلية

أما ابيات الاعشى ، فسببها انه هجا رجلًا من كلب ، وسبّ الناس الكلبيَّ بذلك ، فتغيَّظ عليه واتفق ان اغار على قوم ، وأسر منهم نفرًا ، ومنهم اذ ذاك الاعشى ، وهو لا يعرفه . وجاء به ، حتى نزل بشريح بن السموأل بن عادياء ، صاحب تيماء . وصادف ان مرّ شريح بالاعشى ، فناداه هذا واستجار به بهذه القصيدة التي منها :

كن كالسموأل ، اذ طاف الهمامُ به ... في جحفلٍ ، كهزيع الليل جرّار
اذ سامه خطَّتي خسف ، فقال له : ... قل ما تشاء ، فاني سامعٌ حار
فقال : غدر وثكل انت بينهما ... فأختر ، وما فيهما حظٌّ لمختار
فشكّ غير طويلٍ ، ثم قال له : ... اقتل اسيرك ، اني مانعٌ جاري .
انا له خلفٌ ان كنت قاتله ... وان قتلت كريمًا غير خوّار
فقال مختدمًا ، اذ قام يقتلهُ : ... أشرفْ سموأل ، فانظر للدمِ الجاري
أأقتل ابنك صبرًا ، أو تجيءُ بها ... طوعًا ؟ فأنكر هذا ايَّ انكار

هنا نجد الاعشى يصف قصة السموأل مع الحارث بن ابي شمر الغساني ، حين حاصر الاخير الاول ، في حصنه الابلق ، لاجل دروع كانت لامرئ القيس ، تركها وديعة عنده . واختار السموأل تضحية ولده في سبيل الوفاء ، وحفظ العهد والجوار . وذكر الاعشى لهذه القصة في غاية الاقتضاب والايجاز — كجميع شعراء الجاهلية ، فحبّهم له يماثل شغف وتعشق الافرنسيين بالايضاح — وهو قد قصد من ذلك ، أن يبلغ مأربه ، وينجو من قبضة عدوه . ومهما يكن فقد صادفه هذا عفوًا ، وأتى بما يشبه الملاحم عن غير قصد منه . وكثيرًا ما يوجز غاية الايجاز في اشعاره ، ويأتي فيها من البيان سحرًا . كقوله :

اذا انت لم ترحلْ بزادٍ من التُقى ... ولاقيت بعد الموتِ ، من قد تزوَّدا!

---

وغيرها مما شعرنا بالحاجة اليه ، في منصرم القرن الماضي ، ومستهلّ هذا القرن . ووجدنا انفسنا في تأخر عن مستوى الشعوب المتمدنة . فهذا الجمود ، وهذا التعصب الاعمى ، حرما آداب لغتنا الكريمة ، ان تستمدّ بعض انوارٍ مشرقة ، وفنون ممتازة ، من اللغات الاجنبية !

ندمتَ على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصدْ كما كان ارصدا .

فهنا نصح بالفعل الحسن والتزوّد بالاعمال الصالحة ، واتى على ذكر الموت ، وما يلاقي بعده الانسان الفاعل الخير ، وذكر ما يعتوره اذ ذاك من الحزن والندم . اتى على وصف كل ذلك في بيتين من الشعر وهذا غاية الابداع والايجاز . واكثرية شعره على هذا النمط البديع . وله القصيدة اللامية المشهورة التي عدّها بعضهم في جملة المعلقات السبع ، مطلعها :

ودّعْ هُريرة انّ الركب مرتحلُ وهل تُطيقُ وداعاً ايها الرّجلُ

...

كلّا ! زعمتم بانّا لا نقاتلكُم انا لامثالكم يا قومنا قُتُلُ

نحن الفوارسُ يوم الحِنو ضاحيةً جنبي فُطَيمة لا ميلٌ ولا عُزُلُ

قالوا : الطِراد ! فقلنا : تلك عادتنا ! أو تنزلون فانّا معشرٌ نُزُلُ

قد نخضبُ العيرَ من مكنون فائله وقد يشيط على ارماحنا البطلُ !

## موته

لا غرابة ان لا نعرف تاريخ موته ، فهو كجُلّ شعراء الجاهلية ، بل كلهم ، لا نقدر ان نحدّد زمن موتهم ، فكل قصّاص روى شيئاً ، وقيّد ما عنّ له أو ما تُحدّث به امامه ، أو نسي زمن حادثة حصلت للشاعر قضى بها ، فكتب ما ظنّه اقرب للحقيقة . فالاعشى ، روى بعضهم عن وفاته قبيل الهجرة بزمن ، وبعضهم ذكر موته بعدها وفي السنة السادسة ، ومنهم من توسط المسألة ، واراد حلّ المشكلة ، فجعلها في اوان الهجرة .

واننا نجد انه من العبث ، بل من المحال ، ان يبحث المرء عن زمن موت احد الشعراء في تاريخ العرب ، مها كان الرجل عظيماً ، أو ان يبحث عن حادثة ، كي يستخلص حقيقة ، أو يستنتج فائدة ما . فيذهب تعبه ، وما قاساه من العنت والبرح في هذا السبيل بلا جدوى ، فالعرب قد قصروا في ترجمة فلاسفتهم وعلمائهم وشعرائهم حتى خلفائهم تقصيراً عظيماً .

ولنعد الآن الى الاعشى ، ولنرَ ماذا روى الرواة عن موته ، فقد ذكر هشام بن القاسم ، وكان علّامة بامر الاعشى ، انه وفد الى نبيّ المسلمين وقد

مدحه بقصيدته التي اولها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ما عاد السليم المسهّدا
ولكن ارى الدهر الذي هو خائن اذا اصلحت كفاي عاد فأفسدا

. . . .

ألا ايهذا السائلي اين يممت فانّ لها في اهل يثرب موعدا
فان تسألي عني فيا رُبَّ سائلٍ حفيٍّ عن الاعشى به حيثُ اصعدا

. . . .

فآليتُ لا ارثي لها من كلالةٍ ولا من حفى حتى تزور محمّدا
نبيٌّ يرى ما لا ترون وذكرُهُ اغار ، لعمري ، في البلاد وانجدا
متى ما تُناخي عند باب ابن هاشمٍ تراحي وتلقي من فواضله يدا
له صدقاتٌ ما تغبُّ ونائلٌ وليس عطاء اليوم مانعهُ غدا (١ . . . الخ

وبلغ خبره قريشاً ، فرصدوه على طريقه ، وقالوا : « هذا صناجة العرب ما مدح احداً قط إلا رفع قدره ». فلما ورد عليهم قالوا له : « اين اردت يا ابا بصير ؟ » قال : « اردت صاحبكم هذا لأسلم . » قالوا : « انه ينهاك عن خلال ويحرّمها عليك وكلها بك رفق ، ولك موافق . » قال : « وما هي ؟ » فقال ابو سفيان بن حرب : « القمار . » قال : « لعلي ان لقيته ان اصيب منه عوضاً عن القمار . ثم ماذا ؟ » قالوا : « الربا . » قال : « ما دنت وما ادّنت ، ثم ماذا ؟ » قالوا : « الخمر . » قال : « اوّه ، ارجع الى صبابة قد بقيت في المهراس ، فأشربها . » فقال له ابو سفيان : « هل لك في خير مما هممت به . » قال : « وما هو ؟ » قال : « نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه ، وتنظر ما يصير اليه امرنا ، فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً ، وان ظهر علينا ، اتبعته . » فقال : « ما أكره ذلك . » فقال ابو سفيان : « يا معشر قريش هذا الاعشى . والله

---

١) ذكر هذه القصيدة الدكتور طه حسين في كتابه « في الادب الجاهلي » في معرض كلامه عن الاعشى ، صفحة ٢٥٨–٢٥٩ . وانتقدها وابان فسادها ، وسخافتها . ونسب انتحالها الى زمن العصبيّة في الاسلام

لئن اتى محمدًا ، واتبعه ليضرمنّ عليكم نيران العرب بشعره . فاجمعوا له مائة من الابل . » ففعلوا . فأخذها وانطلق الى بلده . فلما كان بقاع منفوحة ، رمى به بعيره ، فقتله .

هذه اظهر قصة للاعشى ؛ وكثير من كتب الادب كالاغاني والعقد الفريد محشوّة بقصص لا تحصى على هذا النحو .

ومن الفكاهات التي نسج بردتها الرواة على ذكر حبّ الاعشى للخمرة ، ان يحيى بن عليّ رأى قبر الاعشى ، بمنفوحة ، وان الشبّان اذا ارادوا ان يشربوا ، خرجوا الى قبره ، وادارو الراح بينهم ، وصبّوا عليه فضلات الاقداح . وحدّث ابو سليمان النوفلي . قال :

اتيتُ اليمامة ، والياً عليها ، فمررت بمنفوحة ، وهي منزل الاعشى التي يقول فيها « بشطّ منفوحة فالحاجر » فقلت : « اهذه قرية الاعشى ؟ » قالوا : « نعم . » فقلت : « اين منزله ؟ » قالوا : « ذاك . » واشاروا اليه قلت : « فأين قبره ؟ » قالوا : « بفناء بيته . » فعدلت اليه بالجيش ، فانتهيت الى قبره ، فاذا هو رطبٌ : « فقلت ما لي اراه رطباً . » فقالوا : « ان الفتيان ينادمونه ، فيجعلون قبره مجلس رجل منهم ، فاذا صار القدح اليه ، صبّوه عليه لقوله : « ارجع الى اليمامة ، فأشبع من الاطيبين : القمار والخمر . »

بمثل هذه الاختلاقات ، وهذه السخافات ، تتغزّل الرواة ، وتتحدّث القصّاص . وكأنهم لم يريدوا ان يكتفوا بما انتحلوه من فاسد الخبر ، وردئ الشعر لحياته ، بل ارادوا ان يتبعوه باكاذيبهم الى حافّة القبر ، والى ما بعد الممات ، ولم يخجلوا ان يقلقوا عظامه حتى في مرقدها الاخير ، ويعكروا عليه صفاء راحته الابدية . وهكذا انتهت حياة شاعرنا بين تهريف هذا ، وتلاعب ذاك ، وصار الى ما الكون اليه صائر

# الرَّي

## خِصبٌ للبلاد وصحَّةٌ للعباد

بقلم الحكيم امين الجميّل

عَنينا بالريّ ضبط المياه وتنظيمها بعد استنباطها ، طِبقاً لقوانين اقتصاديّة وعمرانية وصحّية جعلناها موضوع هذا البحث وغايته

بالريّ عمران الارض ، وجمال خضرتها وأزهارها ؛ وبه رفاهية الشعب ، وسلامته وعافيته . فالماء العنصر الأوليّ لكيان النبات والحيوان والانسان، المؤلف لثلاثة ارباع زنة أنسجة هذه المخلوقات: « وجَعَلنا من الماء كلّ شيء حيّ » !

أجل ان الماء ذلك، كلُّ ذلك على شرط ان يكون نقيًا ، جارياً ، غزيرًا . وهو ويلٌ ووَبالٌ اذا جاء دَنِساً، ساكناً ، شحيحاً . قلنا وكتبنا مرارًا حتى للمفوَّضين السامين انفسهم عن عقيدة لنا قديمة ، ولم تزل جديدةً ، تزداد مع الزمن رسوخاً ويقيناً : ألِفُ وباء الاصلاح والتصحيح في البلاد انما هما العناية بالمياه . ان المُصلح العظيم للوطن ، ان المُحسن الاكبر ، إنما هو ذلك الذي ينظّم الريّ ويضبط فيه المياه

وقد فتّشت الأمّة عن المُصلح المصحِّح ، فظهر لها اثنان اذا أرادا وفعلا متعاونَين ، كانا صاحبَي الخير العميم والاسم الخالد المجيد

فانت اولهما ايها الوزير المحقّق حسين الأحدب ، وقد أتممتَ النهوض بنهضة بيروت الجميلة ، وأقمتَ البنايات الفخمة في مقام الخرائب الشنيعة ، وفتحتَ الشوارع المستقيمة النظيفة في مكان الأزقّة المتعرجة ، آتياً بالشمس المُحيية والهواء الحيّ الى حيث الرطوبة الدائمة منبت العفونة وجاعلاً من سوق «الفشخة» شارع «ڤيغان» ، وهو أحقّ باسمك كما قلتُ يومَ كنا نشتغل معاً في وضع اسماء للشوارع ؛ وأخيرًا حللتَ مُعضلة الغبار في طرق لبنان

وانت يا وزير الصحة الحكيم ابا الروس ، مَن عرفناك طبيباً لامعاً ، حبيباً للعِلم والرقيّ ، وعاينّاك منصرفاً في منصبك الى خير بلادك ، انتما مَن يُطلب

منها بهذا العمل الخطير، أخطر الأعمال، ألزمها، أفيدها؛ وهو في ذمّتكما

نقاوة الماء = فإنّ بها، ليس فقط عذوبته ولذّته، ولكن بهذه النقاوة — الأمر الأهمّ — اي سلامته من جراثيم الهواء الأصفر، والتيفيّة واخواتها، والزحار، وبعض الديدان. ومن الثابت ان هذه الأوبئة لا تنتشر الا عن طريق الماء، مباشرةً او عن طريق تلويثه للخضراوات المأكولة نيئة، او الآنية

إن يُصبْ احدٌ بما ذكرنا من الامراض او يدهمْ الوباءُ مدينةً او حيّاً قُل وانتَ على صوابٍ: جراثيم دخلت الماء. وذاعت عن هذا السبيل وفتكت. هذا هو السبب الوحيد لتواتر اوبئة الكوليرا الى السنين الاخيرة في بغداد والشام وطرابلس، وإقامة التيفيّة في صيداء. وبعلبك، وسائر المدائن إذ ترى مياه الشرب مكشوفة اي ملطّخة

جريان الماء = إن يسكن الماء يقتلْ. مَن عرف القطر المصري الجار العزيز، أكبر بدون ريبٍ مدهوشاً شبكة قنوات نيله المبارك، الساري فيها الخصب العجيب

كان فدّان الارض قبل تنظيم الريّ يُباع باربعين جنيهاً وهو الآن يؤجّر بهذا القدر. ولم يكن ذلك الخصب لو لم يقم بجانب، اي بحذاء. تلك الشبكة الساقية، شبكةٌ ثانيةٌ غايتها عكس غاية الاولى يُحدّدها اسمها الشائع «مصارف» لذهابها برطوبة التربة وما يفيض عنها من الماء، تباعاً الى البحر: فالرطوبة المقيمة ختمٌ وفسادٌ وموت حتى لجذور النبات

وما الضرر هذا وحسب، بل هو ايضاً وخاصة بالبرغش. وهو لا يتولّد الّا في الماء الساكن. وهذا الحُييوين، شرُّ الحيوانات، السببُ الوحيد الناشر لأفظع آفات بلادنا الشرقيّة: البرداء، ولأثقل أوبئتها: ابي الركب. فضلاً عن غير عالّ كحبّة حلَب، وعلاوةً على إزعاجه بلدغه وصوته. وما دام عندنا بعوضٌ وننام بدون ناموسيّات فما نحن ببيئةٍ صحية تليق بقوم ناهضين يعرفون للعافية قيمة، وللوقاية مقدرة

غزارة الماء = ضروريّة للحدائق والحمّامات والفواصل المائيّة (siphons) الواقية وحدها البيوت من الروائح الفساديّة؛ وللنظافة جملةً وعلى إطلاقها. والنظافة أمّ الصحة وابوها؛ لا جمال بدونها؛ ولا زينة طبيعية بغير الماء الدافق:

إذن ليكن الماء بكل مكان وليُعطَ الجميع كافياً وافرًا !

وها انّا قد وصلنا ، بعد النظريّات ، الى العمليّات اي الى التحقيق . فكيف يكون ذلك ؟

في مقدّمة المطالب والحاجات الوطنية ، مسئلة المياه ، فيُطلب منكما ايها الوزيران ، ونودّ ان يبلغ هذا النداء فخامة المفوض السامي(١ نفسه والدوائر التي نقرأ على أبوابها عنوانات مراجع لما هو من الصحة والعمران والأشغال النافعة وربما « الريّ » باسمه

Services hydrographiques Services économiques

Services sanitaires et d'Hygiène

البحث بكل اهتمام ودقّة في مياه كلّ نهر وعين حتى في أصغر قرية بل في ان يُستنبَط ما في قلب الارض من هذا الكنز السائل اكبر الكنوز المخفية ، فتُجمَع وتضبَط في قنوات محكمة او تُسيَّل بحيث لا يدخلها أدناسٌ بتةً ولا تستنقع أصلًا . فيُعطى كل بيت وكل فردٍ قسطه منه

ثم يُدفع بالباقي السقي بحيث لا يضيع منه قطرةٌ ، وفاقًا لحاجات الجماعة والأفراد وضروريات الأملاك . كل ذلك بمعيارٍ واوقاتٍ مُعيَّنة .

ولا يحسبنّ احدٌ انا نطلب أمرًا فريًا غريباً فكل الحكومات الجديرة بهذا الاسم ، كجمهوريات اميركا ، ومدُن خليج السويس ، واقليم الصعيد نفسه ، تتمشّى على هذه القواعد فلم يبقَ بها برغش ولا مرض بَعوضي .

وبالامس قد سلّمت لبعض الجرائد ولحضرة وزير الصحة رقاعاً بريديّة من فلسطين مطبوعة بالعربيّة والانكليزيّة والعبرانية تفيد : ان كل من كان ببيته برغشٌ ، عليه ان يكتب عنوانه ويلقي كتابه مجاناً في علبة البوسطة لتهتمّ الحكومة حالًا في تخليصه من الضيف المؤذي الثقيل ! ... وليوقن الجميع ان كل خلل في هذا النظام ويلٌ وضربات وآفات ؛ وكل ماء يذهب سدى ، ولو قلّ جرمه ، جريمةٌ على اقتصاديّات البلاد ؛ وبكل ماء ساكنٍ بعوضٌ فأذى للصحة ؛ وكل دنسٍ

١) بجريدة المبرَّة : طالما ونحن نتفتح المسوّدات أن المفوّضية سلّمت حكومة لبنان ٢٥ مليونًا بشترطة إنفاقها ي . فتمم الشرط : ونعم التقيّد به

يلحق بالماء يمكنه ان يُنتج اوباء.

كل مَن يهمل او يعرقل سير المياه وطهارتها يجرم الى الأمّة ويقتل لا فردًا فقط ، كمن يعلّق على مشنقة ، بل مئات !...

ما أحلى الاشتراكيّة في توزيع المياه ؛ وما أحكم ما قاله امس في خطابه في بيروت بجمعية الاطباء الاستاذ الشهير اشار الباريزي : « ليس مالٌ أحقّ بالإنفاق وأفيد للشعوب مما يُبذَل في سبيل ضبط المياه وسلامتها وتسييلها...»

نحن لا ريب عندنا يا حضرة الوزيرَين بان المهمة جسيمةٌ وتنفيذها شاقٌّ ؛ ولكن إن جعلنا لكل بلدةٍ ، ولو صغيرةٍ ، بلديةً بنظام خاصّ لكل مياهها واشرفنا في كل عام على ما يُتمَّم منه ؛ واذا جعلنا لكل مجموعة دساكر متجاورة لجنةً تعنى فيها بمثل هذه المسائل الحيويَّة ؛ وراقبنا مَن أقمنا من المراقبين او المفتّشين ، فانه لا يمضي القليل من الوقت حتى تكونا قد أحييتما وطنكما واراضي شعبه المتهافت على المهاجرة او المخيِّم في الفقر والذلّ

ان الأمر ليسهل عليكما اذا استعنتما برجال الهمّة العاملين اليوم ما فعله من قبلُ الشبابيُّون في نهر الكلب ولغير انهار والخوري الغريب في الدامور. واذا ساعدتما الرجال الوطنيين النافعين كيوسف الزين الراوي لجهات النبطيّة ، ويوسف البريدي الذي اشتغل مع اعوانه لضبط مياه زحلة وتوزيعها على البيوت ، ومثله حبيب عقل لمياه المنبوخ في المتن الشمالي وناحية بكفيا ، والمير امين ابي اللمع لجلّ الديب ، وما سيفعله قريباً المهندس الاختصاصي الشهير بفنّ الري ادمون بشارة بنهر القاسمية

وما اكثر مثل هذه المشاريع من نهر ابرهيم الى الليطاني او نهر انطلياس ونبع العسل واليموني ، ففوّار البوشرية ، فنهر بيروت ( قناطر زبيدة ) ، ومثله الف نبع وعين من كل جهة وصوب . وكل ذلك ينتظر حكومةً حكيمة محقّقة تنهض بقوم اتفقوا على ان لا يتفقوا . وحذار ايها الشعب ، حذار ايتها الحكومة من الاستسلام الى شركات تحتكر مواردكم دون قيد ولا شرط

ونحن ، على هذا الامل ، نلتمس من الحكومة النشاط الى العمل ؟

# جولة في كسروان

لحضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني

## دير مار ضومط فيترون

### كتب خزانة الكتب (تابع)

٢٩ : كتاب تفسير رسالة القديس بولس الى العبرانيين للحجري استخرجها من اللاتينيَّة الى العربيَّة القس يوسف جرجس الحلبي المذكور بنفقة مخايل فرحات سنة ١٧١٥ . عدد صفحاته ٣٣٨ صفحة ، طوله ٣٠ س ، وعرضهُ ٢١ ونصف س . خطّهُ بالحرف العربي القس يوسف مارون الطرابلسي تلميذ المطران اسطفان الدويهي في ١٥ نيسان سنة ١٧٥٠ م ، وذكر بعد كتابة اسمهِ انهُ نقلهُ عن المسوَّدة التي هي بخط المعرّب .

٣٠ : تفسير اربع رسائل بولس الرسول للحجري . الاولى : الى اهل فيلبيوس ، والثانية : الى كولوسايس ، والثالثة : الى تسالونيكي ، والرابعة : الى تسالونيكي ايضاً . نقلها عن اللاتينيَّة القس يوسف بن جرجس الحلبي المذكور بنفقة مخايل فرحات سنة ١٧١٥ . خط عربي يقع في ٢٩٤ صفحة ، بطول ٣٠ س ، وعرض ٢١ س .

٣١ : تفسير رسالة القديس بولس الى الرومانيين للحجري . استخرجها من اللاتينيَّة الى العربيَّة القس يوسف جرجس الحلبي الآنف الذكر بنفقة مخايل فرحات سنة ١٧١٥ . عدد صفحات هذا الكتاب ٣٩٨ صفحة ، طولهُ ٣٠ س ، وعرضهُ ٢٠ س . خطّهُ عربي جاء في آخرهِ :

« علّقهُ بيده الفانية العبد الخاطي يوسف مارون القس الطرابلسي نقلاً عن المسوَّدة المضبوطة . تحريرًا في اليوم الحادي والعشرين من شهر آب سنة ١٧٤٩ . . . »

وقد كُتب على الورقة الاولى من هذا الكتاب تبذتان الاولى بخط ناسخه

القس يوسف مارون وهي:

«كتاب تفسير رسالة مار بولس الى الرومانيين لكرنيلوس الحجري قد عرّبهُ المعلم الفريد والشاعر المجيد المطران جرمانوس فرحات الحلبي الماروني مطران حلب .»

والثانية بخط عربي يختلف عن خط الناسخ وهي:

«صح . ان المرحوم المعلم القس يوسف الحلبي الماروني الملقب بالباني كان يستخرج كتُب العهد الجديد من اللاتيني للعربي تفسير كرنيلوس الحجري اليسوعي . وكان يأخذ نفقة الكُتُب المذكورة اجرة استخراجه من المرحوم الخواجا مخايل فرحات الماروني . وكان المرحوم القس جبرايل فرحات أخوهُ يعرّب الكتب المذكورة باللغة العربيّة . اعلمْ ذلك .»

٣٢ : نسخة ثانية من كتاب تفسير رسالتي مار بولس الى القورنتيين . نقلها بخط كرشوني عن نسخة المسودة الاصليّة المصححة بقلم فرحات التي مرّ ذكرها تحت عدد ٢٨ من هذه المقالة ، القس يوسف مارون الطرابلسي في ٥ حزيران سنة ١٧٤٩

٣٣ : نسخة ثالثة من كتاب تفسير رسالتي القديس بولس الى القرنتيين . للحجري ايضاً . استخرجها بنفقة مخايل فرحات القس يوسف الباني الآنف الذكر . بخط عربي جميل وزوقها مكتوبة بالحبر الاحمر سنة ١٧١٩

٣٤ : رسائل القديس بولس . خط كرشوني سنة ١٨٢٠ . — ٣٥ : قاموس المطران جرمانوس فرحات . خط القس يوسف عوّاد الحصروني الراهب الحلبي سنة ١٨٤٦ . — ٣٦ : كتاب اخبار روحية . خط كرشوني قديم . كُتب برومية . — ٣٧ : اسئلة روحية واجوبة عليها لاحد تلاميذ رهباننا في رومية . — ٣٨ : مختصر التعليم اللاهوتي . خط عربي قديم وجميل . ٣٩ : رسالة الفوائد في العروض . تأليف المطران جرمانوس فرحات . — ٤٠ : الكمال المسيحي . خط عربي مُشرق . — ٤١ : كتاب خلاص الخطأة الجزء الاول . تأليف الراهب اغابيوس القريطشي المترهّد في دير اطس . خط عربي سنة ١٧٠٢

٤٢ : كتاب « نسكيّات القديس باسيليوس الكبير رئيس اساقفة قيساريّة الكبادوق . يتضمّن اقوال مسايل واجوبة سأل عنها الاخوة الرهبان المحبّون للاله . » خط عربي بيد الشمّاس داود من مدينة لاذقيّة الشام . كتبهُ

في دير طورسينا سنة ١٧٠١ للتجسُّد الالهي المحكوم لابينا آدم سنة ٧٣٠٩ وللهجرة ١١١٣ . وقفهُ للرهبان اللبنانيين الحلبيَّة جرجس موسان الحلبي .

٤٣ : ترجمة مار يوحنا الرحوم القبرسي بطريرك الاسكندريّة . خطّها بالكرشوني الياس يشوع الغوسطاني الماروني في رومية بدير مار بطرس ومرشلّينوس في ٢٤ كانون الاول سنة ١٧٢٢ . ويليها تأملات روحية في غاية الانسان .

٤٤ : مزامير داود ، حقلان سرياني وعربي خُطّ بالكرشوني سنة ١٩٦٠ يونانيَّة في ١٨ حزيران . مخروم من اوله .

٤٥ : كتاب التوحيد من كتاب الالهيات . مجلَّد كبير . تأليف القس يواصاف البسكنتاوي الراهب الماروني اللبناني . خط كرشوني . جاء في آخره : « قد تمَّ وكمل كتاب التوحيد من اللاهوت على يد ناسخهِ القس انـدراوس خضرا الراهب اللبناني في دير مار بطرس ومرشلّين (برومية) في زمان رياسة الاب الفاضل القس يواصاف البسكنتاوي ( المؤلف ) وكان هو المعلّم في الدير المذكور (١ في سنة ١٧٣٨ في اول آب .»

٤٦ : كتاب «الاستفهام بعد الاستبهام» . «يتضمَّن معرفة سرّ التجسُّد الالهي وتعيينهِ وكيفيتهِ وكيف يجب الاعتقاد بهِ وفي ذكر آراء بعض المبتدعين ودحضها وفي ذكر اشياء اخرى غير ذلك تختص بالايمان المستقيم والتقوى . تأليف احد القبط العلمانيين المتمسكين بالايمان المقدَّس الارثوذكسي القاثوليقي خطاباً الى كل واقفاً (كذا) عليه من الاخوة القبط العلمانيين المتمسكين بالاعتقاد المحدث اليعقوبي . وذلك في سنة ١٤٨٧ قبطيَّة وهي سنة ١٧٧١ مسيحيَّة وسنة ١١٨٥ عربيَّة .» عدد صفحاته ٢٢٢ صفحة . طولهُ ٢٢ ، وعرضهُ ١٦ س ، وخطهُ عربي . وفيهِ سؤال الخوري مسعد في مصر القاهرة في ٢ كانون الثاني سنة ١٧٨٣ القائل هكذا : ( سؤالات في الخطايا ) وسؤال من ابرهيم الجوهري القبطي في مصر سنة ١٧٨٣ وسؤالـه في الايمان والاجوبة عليها من مؤلف هذا الكتاب الذي لم يبن عن اسمهِ .

---

١) قد رأس هذا الاب الذي سيمطراناً على صور سنين عديدة دير مار بطرس ومرشلين برومية . وكان في الوقت نفسه استاذاً لرهباننا فيه ووكيل رئيس عام رهبانيتهِ لدى المجمع المقدَّس . (طالع تاريخ الرهبانية اللبنانية للاب لويس بليبل الجزء الاول .)

٤٧ : كتاب « الايساغوجي اي مدخل المنطق » تأليف القس يواصاف البسكنتاوي الراهب اللبناني . خط عربي يقع في ١٣٨ صفحة بطول ٢٢ س ، وعرض ١٥ س . جاء في آخره ما يلي :

« كمل بعونه تعالى نسخ الايساغوجي اي مدخل العلوم المصنَّف من الاب الفاضل والمعلم الماهر العامل اي الاب يواصاف القس البسكنتاوي الراهب اللبناني وتمَّ ذلك برومية العظمى في دير مار بطرس ومرشالينوس على يد أحقر الناس وارذلهم القس اوغوسطينوس ابن زنده الحلبي الراهب اللبناني . في أيَّام رئاسة الاب الاكرم القس يواصاف المذكور . وكان ذلك في اليوم الرابع من حزيران سنة ١٧٣٧ م »

ويلي ذلك نبذة في علم الفصاحة للمؤلف القس يواصاف تقع في ٢٨ صفحة

٤٨ : كتاب « بعض مسألات ( سؤالات ) وجوابات نافعة جداً لكل من يرغب خلاص نفسه وخلاص نفس قريبه . مجموعة من كتب المعلمين المثبوتين ومن جواباتهم بالمدارس في مدينة رومية العظمى سنة ܐܚܡܒ (١٦٤٢) و ܐܚܡܓ (١٦٤٣) و ܐܚܡܕ ( ١٦٤٤ ) و ܐܚܡܗ ( ١٦٤٥ ) و ܐܚܡܚ (١٦٤٨) و ܐܚܣܗ (١٦٦٥) » خط كرشوني مجلد ضخم . كان باستعمال القس داود نقيَّر رئيس دير زيفون سنة ١٦٩٥ . ونرجح بان هذا الكتاب هو لتلامذة مدرسة الموارنة برومية

٤٩ : مزامير داود سرياني ترجمة الى اللسان اللاتيني في باريس سنة ١٦٢٤ القس جبرايل الصهيوني الاهدني . خط يوحنا الدويهي سنة ١٧٢١ — ٥٠ : نسخة اخرى من كتاب الايساغوجي تأليف القس يواصاف البسكنتاوي اللبناني . خط عربي بيد القس اغناطيوس الراهب اللبناني سنة ١٧١٩ في ١٠ تموز — ٥١ : مواعظ خط كرشوني قديم ، ويحتوي محاولة جدلية جرت بين الراهب الساكن في دير مار سمعان وبين ثلاثة من المسلمين . ومضموم اليه بالتجليد « رسالة لمخائيل بطريرك الموارنة ولكل طايفته من عند السيد الشريف انطونيوس كرافا وكيلهم . » وهي شرح تعليم مسيحي مطبوعة برومية سنة ١٥٨٠ مسيحية

٥٢ : قاموس سرياني مجلد ضخم مخروم من آخره — ٥٣ : لاهوت في الثالوث الاقدس . مجموعة خطيَّة باللاتينيَّة لاحد تلاميذ رهباننا اللبنانيين برومية . خط قديم مجلد كبير — ٥٤ : الجزء الثالث من تأملات الانبا لويس الجسري اليسوعي ،

خطّهُ عربي بديع بيد حنّا ابن شمّاس جبرايل الشهير بابن مخايل الحموي ، وذلك في حلب سنة ١٧٣٨ — ٥٥ : كتاب حوادث الجوّ « من مصنّفات الاب العالم الفاضل ابونا ونتورا اللوداني رئيس رهبان الكبوجيين بجاب المرسلين الى الشرق . » خط عربي جميل بيد عبدالله سرياني سنة ١٦٨١ . وعلى جلد هذا الكتاب كُتب تاريخ تنصير ولدين من حلب : الاول سنة ١٧٢١ ، والثاني ١٧٢٣ ، نصّرهما الخوري بطرس التولاني — ٥٦ : كتاب « اوروولوجيون الصلوات المفروضة في السبعة اوقات . أخرجهُ من الرومي بكدّ وتعب الفقير ملاتيوس مطران حلب . » خط عربي

٥٧ : كُتيّب الايساغوجي مدخل المنطق للخوري بطرس التولوي . كتبهُ بالعربي فارس بن يوسف الشدياق سنة ١٨١٨ . — ٥٨ : غراماطيق سرياني . — ٥٩ : كُتيّب يسمّى « ايضاح مفيد في فحص الضمير . تأليف البادري بطرس اليسوعي فرماج » ٦٠ : كُتيّب في شرح سرّ التثليث ، خط عربي سنة ١٧٣٨ ، كُتب في دير مار الياس شويّا برياسة القس ارسانيوس الحلبي على الدير في ١٨ نيسان . — ٦١ : حياة بعض القديسين . خط كرشوني مجلّد كبير . — ٦٢ : « الجزء الثاني من كتاب مار اسحاق اسقف مدينة نينوى الذي ترك الاسقفية وهرب الى البريّة وكمّل حياتهُ في الوحدة » خط كرشوني . كُتب في دير مار انطونيوس قزحيا سنة ١٧٣٢

٦٣ : كتاب في اسرار البيعة ، خط كرشوني قديم غفل من اسم المؤلف . وفيه زجلية طويلة لجبرائيل القلاعي اللحفدي تسمّى « مديحة كسروان » وفي بدئها هذا البيان وهو :

« ايضاً نكتب مديحة على ظهور الاسلام من مدينة تدعى يترب الذي هي مكّة ظهروا على النصارى لاجل خطاياهم حتى توجد الرجل وابنه على امرأة واحدة وقد اكلبوا النصارى من السكر والزنا لاجل ذلك سلّط الله عليهم محمّد تضيب غضب حتى ملك بلدانهم واخرب مدنهم وحاصر البلدان حتى وصلوا ( اي الاسلام ) الى جبل لبنان . من قول جبرايل ابن القلاعي بلحن افرامي . »

ويعرّض في هذه الزجلية بذكر سَنيا من لحفد ، الذي تبع اليعاقبة ( راجع تاريخ الدويهي المطبوع ) ويذكر فيها اقامة البطريرك دانيال الشاماتي في دير كفيفان الخ . . . ويأتي بعدها مطلع سرياني لجبرائيل بن حنّا بن بولس بن الحج

حنًا من اهدن كتب سنة ١٦٦٥ . وسننشر هذه الرّجلية ان وفّق المولى

٦٤ : كتاب « التفنيد السديد للمجمع العنيد » مجلّد كبير. وهو « ردّ على الرسالة المنفذة الى الابرشية الانطاكية من قبل الاساقفة الذين اجتمعوا حديثاً في مدينة القسطنطينية » وان مؤلفهُ يحامي عن الكنيسة البطرسية بجرأة. خطّهُ بالعربي جبرايل يوسف عبد العزيز كحيل في مصر سنة ١٨٣٥. — ٦٥: كتاب الانجيل الطاهر والمصباح المنير الزاهر . وهو مقسّم الى فصول على عدد ايام السنة . خط عربي ، مجلّد ضخم . — ٦٦: كتاب القداس خط الخوري رافايل الباني في ٦ ايلول سنة ١٧٩١

٦٧ : كتاب درب الصليب الملوكيّ « ألّفهُ في اللغة اللاتينية المعلم مبارك افتينيا راهب من رهبنة ماري مبارك من جبل كامين. ونُقل الى اللغة الايطاليانية من احد الكهنة العابدين . ثمّ نُقل من اللغة الايطاليانية الى اللغة العربية من احد الرهبان اللبنانيين الحلبيين. » ( هو القس اغوسطين زنده الحلبي (١ الذي كتب اسمه في كتاب المنطق للاب واصاف البسكنتاوي الذي نسخهُ برومية. ويقع تحت عدد ٧٤ من هذه المقالة ) وهذا الكتاب بخط عربي مجلّد برق غزال. يقع في ٣٦٨ صفحة بطول ٢٠ س ، وعرض ١٤ س. وهذه النسخة ثمينة ، لانها مكتوبة بقلم المترجم القس اغوسطين نفسه

لها بقيّة

١) ان القس اغوسطين كان من تلاميذ مدرسة الرهبان الموارنة برومية. ولهُ في دير بزمّار تعريب لمواعظ احد الاباء الكبُوشيين في مجلّدٍ ضخم. (راجع كتاب المخطوطات العربية ص ١١٠ عدد ٣٨٨)

اركان النهضة الحديثة

# الشيخ ناصيف اليازجي (١٨٠٠ـ١٨٧١)

## الرجل ــ « العالم » ــ الشاعر

بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

## ٢

### العالم

ليس « العالم » في كلامنا عن الشيخ ناصيف ، ذاك البحّاثة الذي يفتش عمّا في ظواهر الكون المختلفة من صلة واحدة تجمعها ، فيدرسها ويردّها جميعاً الى نظرية شخصية يقرّرها ويبرهن عنها ؛ ولا ذاك المستنبط الذي يطبق المبادئ العامّة ، واساليب الاختبار على مواهب الطبيعة فيستنتج نتائج ، ويتحقق خاصيّات ، لم يسبقه اليها احد ، فيعرضها سهلة المنال جزيلة الفوائد لمنفعة البشر . ليس هذا « العلم » من صفات الشيخ ناصيف ، بل هو بعيد عنه بُعدَه عن « علماء » العرب الاقدمين . انما نريد « بالعالم » المطّلع على ما في اللغة العربية ، من حيث هي اداة التعبير ، من مواضيع للبحث تتفرّع عن قواعد إحكامها ، واساليب الانشاء فيها . وذلك ما كان يسميه العرب تارةً بالعلوم اللسانية ، وطوراً بالعلوم العربية ، او علوم اللغة ، وحيناً بعلم الادب ، واحياناً بفنون العرب . فنرى ان لفظة « علم » لم يكن موضوعها مقرّراً ولا استعمالها محدّداً ، ولهذا كثرت على اقلام الكتاب مرادفةً للفنّ مرّةً ، وللمعرفة مراراً

فاذا تقرّر ما المراد بلفظة « عالم » ، القينا نظرة اجمالية على « العلوم العربية» فرأينا ان ما تجب منها معرفته على «العالم» يبلغ الاثني عشر فرعاً : هي الصرف والنحو ، والمعاني والبيان والبديع ، والعروض والقافية ، واللغة ، والمنطق ؛

يلحقون بها الفقه ، والطب ايضاً ؛ وقد يتمونها بالموسيقى . وكلها موضوعات نقلية لا تُفسح المجال الواسع للاستنباط ، وبسط الآراء الشخصية ، لاسيما في عصر أُغلق فيه باب الاجتهاد في الفقه ، وقيست عليه سائر المعارف ، فانصرف جميع « العلماء » الى الحفظ والنقل والتعليق ، دون الاختبار والقياس والتوليد . ولمّا كان إعمال الذاكرة اسهل من كدّ الذهن ، ولمّا لم يكن لقادة الفكر في الماضي مقياس عقلي صحيح لمعرفة قيمة المؤلفات ، اكتفى علماء ذاك الزمن باطلاع الناس على نتائج حفظهم كسَرْد الحوادث المختلفة باسماء اشخاصها وتحديد مواقعها ، والإكثار من نوادر عظماء الرجال ، ومشاهير الادباء . وهي اشدّ وقعاً ، واعظم تأثيراً في نفوس جمهرة المتأدبين ، من نتيجة البحث والتفكير كتحديد الشخصيات الادبية ، وإبداء الاحكام المعقولة . فسار « علماؤنا » يتبعون بعضهم بعضاً على غير هُدًى ، ويقلّدون الاقدمين عن قلّة علم

ونحن اذا عرضنا سلسلة تلك « العلوم » المتعدّدة ، نجد ان الشيخ ناصيف وعاها كلها على طريقة الاقدمين ، وألّف في اكثرها تآليف تختلف طولاً ، واسلوباً ، وقيمة . ولكي يسهل علينا درس تلك المؤلفات ، ومن ثمّ معرفة قيمة الشيخ « العالم » ، نوردها مرتّبةً على الاقسام التالية :

## الصرف والنحو

كان اول ما ألّف الشيخ ناصيف في علم الصرف

ا — لمحة الطرف في اصول الصرف

وهي ارجوزة قصيرة مشروحة بقلمه ، ألّفها سنة ١٨٥٤ ، وجعلها « كحجر الزاوية الذي هو ركن البناء مقتصراً على المهمات القريبة المأخذ »

١ طبعت في المطبعة المخلصية ، بيروت ، سنة ١٨٧٠ ، في ١٧ صفحة صغيرة

ب — الجمانة في شرح الخزانة

الخزانة ارجوزة مطوّلة في علم الصرف ، علّق عليها المؤلف شرحاً سماه الجمانة . وقد جمع المبادئ والشروح من كتب ائمة ذاك العلم ، مقتصراً على

ما يُحتمل وقوعه في الاستعمال دون الشوارد والمفروضات ، التي كثيرًا ما كان يلتجئ اليها صرفيو العرب ونحويّوهم تطلباً للمماحكات والمشاحنات . وقد ختم نظمها وشرحها سنة ١٨٦٤ ، وانتهى من تبييضها سنة ١٨٦٦

طبعت في المطبعة المخلصية اولاً ، ثم في المطبعة الاميركانية سنة ١٨٧٢ ، في ١٤٠ صفحة ، ولها طبعة ثالثة . ثم طُبعت مختصرة بقلم ابن المؤلف الشيخ ابراهيم اليازجي سنة ١٨٨٩

امّا في النحو فللشيخ ناصيف :

ج — طوق الحمامة

مختصر نثري في ٢٠ صفحة صغيرة ، طُبع في المطبعة المخلصية سنة ١٨٦٥

د — الباب في اصول الاعراب

ارجوزة قصيرة في مبادئ النحو مع شرحها بقلم المؤلف . طبعت في بيروت سنة ١٨٨٩ ، في ٢٨ صفحة صغيرة

ه — نار القرى في شرح جوف الفرا

جوف الفرا ارجوزة مطوّلة واسعة جمع فيها المؤلف ما تفرّق في كتب النحاة المختلفة ، فأدّى المبتدئين خدمة جليلة لاسيا بشرحه الذي سماه نار القرى . وهذا التأليف هو اجمع كتاب عصري صُنّف في الموضوع . فرغ المؤلف من تبييضه سنة ١٨٦١

طبع في بيروت سنة ١٨٦٣ في ٣٨٩ صفحة متوسطة . ثم مختصرًا بقلم ابن المؤلف الشيخ ابراهيم سنة ١٨٨٢ ، في ٢٩٦ صفحة متوسطة

وللمؤلف ايضاً كتابان في الصرف والنحو معاً :

و — الجوهر الفرد

وهو موجز طبع في المطبعة المخلصية ، بيروت ، سنة ١٨٦٥ في ١٥ صفحة صغيرة . ثم شرحه ابنه الشيخ ابراهيم وطبعه في بيروت سنة ١٨٨٨ ، بعنوان « مطالع السعد في شرح الجوهر الفرد »

ز — فصل الخطاب في اصول لغة الاعراب

مطوّل نثري مقسوم الى كتابين : كتاب التصريف ، وكتاب النحو انهاه المؤلف سنة ١٨٤٧

طُبع في بيروت سنة ١٨٥٤ ، في ١٢٤ صفحة صغيرة . ثم أُضيفت الى شرحه بعض زيادات وطُبع سنة ١٨٦٦ في ٢٥٠ صفحة ؛ ثم سنة ١٨٧٧

وقد اشتغل الشيخ ناصيف ايضاً بتنقيح «بحث المطالب» المشهور للمطران جرمانوس فرحات

## البيان

وهو يشمل ما يدعوه الادباء عادة بعلوم او فنون المعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقافية. وكان اول ما ألّف فيه الشيخ ناصيف:

ح – عقد الجمان

كتاب نثري في المعاني والبيان والبديع، الحق به بحثاً في العروض والقافية سماه نقطة الدائرة. وانهاه سنة ١٨٤٨

طُبع مرات عديدة في بيروت، تارةً باسم «عقد الجمان» وطوراً باسم «مجموع الادب في فنون العرب» فالاسمان لمسمى واحد. واكثر طبعاته في ٢١٤ او ٢١٦ صفحة صغيرة.

ط – اللامعة في شرح الجامعة

الجامعة ارجوزة واسعة في علم العروض والقوافي انهاها الشيخ ناصيف سنة ١٨٥٣، فشرحها ابنه الشيخ حبيب وسمّى الشرح «اللامعة»

طُبعت في بيروت سنة ١٨٦٩، في ١٢٧ صفحة صغيرة

ي – الطراز المُعلم

ارجوزة مختصرة في البيان اقتصر فيها على المبادئ المهمّة ثم شرحها وختمها سنة ١٨٦١

طُبعت طبعاً متقناً في المطبعة المخلصية ببيروت، سنة ١٨٦٢، في ٣٥ صفحة صغيرة

## اللغة

لم يُطبع للشيخ ناصيف في اللغة سوى اثرين هما:

ك – نقد طبعة دي ساسي لمقامات الحريري

وهي رسالة مطوّلة بعث بها الى المستشرق الافرنسي الشهير، البارون سيلفستر دي ساسي، تدارك بها ما سها عنه المستشرق في طبعته لمقامات الحريري. وقد سأل الشيخ كتابة الرسالة المسيو دايپس قنصل فرنسة اذ ذاك في بيروت

طبعت في ليبسيك مع ترجمتها الى اللاتينية بعناية المستشرق مهرين (A. F. Mehren) في ١٥٦ صفحة ، سنة ١٨٤٨ ، بعنوان : « رسالة الشيخ ناصيف اليازجي البيروتي الى البارون سلوستري دساسي » وباللاتينية (Epistola critica Nasifi al-Yazigi Berytensis ad De Sacyum)

وقد تضمنت كثيرًا من الملاحظات الدقيقة ، والنظرات الصائبة ، في اللغة وقواعدها مما اهتم به المستشرقان رينو (Reinaud) وديرنبورغ (Derenbourg) فاستفادا منه اذ اعادا طبع المقامات في باريس سنة ١٨٥٣ . ولكن يؤخذ على الشيخ ناصيف في تلك الرسالة انصرافه عن التمحيص العلمي اللغوي الصحيح ، الى الاندفاع في زيادة الشروح والافادات عن الامور الثانوية التي لا يأبه لها العلماء . وهذا ما لاحظه المستشرقان ايضاً فحطّ من قيمة لغويي الشرقيين في نظرهما (١

ل — مجمع البحرين

هو اشهر كتب الشيخ ناصيف . جرى فيه على اسلوب الحريري في مقاماته . وضمّنه ما شاء له اطلاعه الواسع ، وما اعانته به ذاكرته القويّة ، من الفوائد اللغوية ، والقواعد النحوية ، والنكات البيانية ، ونوادر النظم والبديع . فهو من هذا النوع خير اقتداء بالحريري إمام هذه الصناعة . على انه لا يمكن تسميته بالتأليف اللغوي الّا من حيث بيّنّا . لانه بمنتوجات الذاكرة والتوسّع اجدر منه بمولّدات الذكاء والقياس

كان المؤلف قد انشأ مقامة صغيرة على اسلوب الحريري دعاها « المقامة الدقيقية » فنشرت سنة ١٨٥٣ ، في مجموعة اعمال الجمعية السورية التي كان هو عضوًا فيها . ثم نُشرت في مجلة الجمعية الاسيوية الالمانية مع ترجمة لها بقلم المستشرق فليشر (Fleischer) . فاعجب بها ادباء العصر ، ورأى الشيخ منهم تشجيعاً ادبياً ومن بعض النُبَر تشجيعاً ماديًا على طبع الكتاب ، فما لوَنَّ . فانصرف الى اتمامه والّفه من ستين مقامة ، زائدًا ١٠ مقامات على الحريري . وختمه في شهر نيسان سنة ١٨٥٥ . فطبع لاول مرة في بيروت سنة ١٨٥٦ ، في ٢٣٢ صفحة متوسطة ، في المطبعة الاميركية . ثم توالت طبعاته في المطبعة المذكورة والمطبعة الكاثوليكية . منها طبعتان مصلحتان بقلم ابن المؤلف الشيخ ابراهيم سنة ١٨٧٢ ، وسنة ١٨٨٠

---

(١) Les Séances de Hariri, *édition de Sacy* — 2° édition, Paris 1853 — t. II, introduction, p. 73

## المنطق

المنطق علم آلي ، اي لا يُراد لذاته بل هو آلة يتوصّل به الى اتقان غير من العلوم كالفلسفة وما تنطوي عليه ، والفقه ، وعلم الكلام . وهو عند العرب تابع لازم للعلوم اللغوية يتقنه الانسان بعد البيان والعروض . ولما كا الشيخ ناصيف متتبعاً علماء العرب في كل موضوعاتهم ، رأى ان يؤلف في المنطق فترك اثرين :

قطب الصناعة في اصول المنطق

رسالة نثرية مختصرة اقتصر فيها على المبادئ المهمة من البحث في انوا القضايا وضروب القياسات . وكان الفراغ منها سنة ١٨٥٦

ن — التذكرة في اصول المنطق

ارجوزة قصيرة استخلص بها الناظم اركان المنطق ، بعد ان عرضها نثراً . الرسالة السابقة

طبعت الرسالتان في كرّاس واحد في بيروت سنة ١٨٥٧ ، في ٤٨ صفحة صغيرة

## الطب

تلقى الشيخ ناصيف الطبّ عن ابيه الذي كان طبيباً على مذهب ابن سينا. فاراد ان يُذكر به ايضاً ، فنظم فيه ارجوزة مختصرة ضمّنها بعض الفوائ والنصائح والوصفات ، وسماها :

س — الحجر الكريم في الطب القديم

طبعت في مجلة « الطبيب » لبوست والبارودي (١٤ [١٩٠٢] : ١٢٥ و ١٥١) . وهي تتجاوز ٨٤ بيتاً

وللشيخ ايضاً مقامة طبيّة في « مجمع البحرين » ، وهي المقامة الثلاثون

## الفقه والموسيقى

كان على الشيخ ناصيف ان ينظم ارجوزة في الفقه حتى يُتمّ سلسلة « العلو العربية ، ويقلّد قدماء « العلماء » في جميع متروكاتهم . الّا انه كان يكره ان يشتغ بالفقه . كما ذكر احد معاصريه (١ ولم يذكر سبب هذا الكره الّا بطريقة غامض

١) سليم ذياب : في الجنان ، سنة ١٨٧١ ، ص : ١٩٥

فقال : « لأمور لم يكن يحبها . »

امّا الموسيقى فكانت عند العرب من العلوم السماعية ، ولم يعرفوا طريقةً لاقرارها بالخطّ . ولهذا لم يحاول الشيخ وضع شيء فيها مع اتقانه لبعض فنونها ، على ما يذكره المعاصرون

هذا ما تركه الشيخ ناصيف من المطبوعات في مختلف العلوم . وقد ذُكر له ايضاً رسالتان مخطوطتان

الاولى : في التوجيهات النحوية سماها « عمود الصبح » . انتهى فيها الى المفعول فيه . ولم يُفسح له الاجل باتمامها

والثانية : معجم في اعضاء الانسان والصفات التي على « أفعل » ، سمّاه : « جمع الشتات في الاسماء والصفات . » ولا نعرف عنه شيئاً

وكان قد باشر ايضاً شرح ديوان المتنبي ، فكان يعلّق على هوامش الابيات بعض الشروح المختلفة دون ان يتتبعها ويرتبها ، فجمع هذه الملاحظات ابنه الشيخ ابراهيم واتمّها ، وطبع الديوان بعنوان « العرف الطيّب في شرح ديوان ابي الطيّب » في بيروت سنة ١٨٨٢ ، وقد تركه باسم ابيه .

فتكون جملة متروكات الشيخ ١٧ رسالة في علوم العرب المختلفة ، عدا الدواوين الشعرية . وكل تلك المؤلفات سار فيها ، على طريق الاحتذاء والتقليد ، دون الرغبة في الاستنباط والابتكار . وهي ، وان كانت جليلة القيمة في عصر ظهرت فيه لازمة لمعارضة متروكات العرب القديمة في مواضيعها ، سوف تفقد من قيمتها شيئاً فشيئاً حتى تُصبح بعد قليل ولا ذكر لها الّا من حيث التاريخ . فنتحقق ان لا خلود الّا لمنتوجات الذكاء وآثار الابتكار . على ان هذا لا ينفي فضل المؤلف وخدماته للغة في عصرنا ، وعمله في سبيل تمكين النهضة الحديثة وهي لا تثبت الّا على اركان قوية ، ومن الصعب ان تُسند هذه الاركان الى غير آثار الاقدمين . فاذا عرفنا ذلك ادركنا ان الشيخ ناصيف احسن بتقليده القدماء لانه لم يكن يمكنه غير ذلك ، لما تحققناه من طبيعة « المحافظة » في صفات الرجل ، التي كان من شأنها ان تتابعه في كل اعماله . واننا كما عرفناه رجلاً «محافظاً» على كل قديم ، نراه ايضاً «عالماً محافظاً» في جميع ابحاثه

# الشاعر

## آثاره

للشيخ ناصيف ثلاثة دواوين شعرية هذه عناوينها :

ا — نبذة من ديوان الشيخ ناصيف اليازجي

طُبعت ، لاول مرة ، في بيروت سنة ١٨٥٣ ، في ١٢٨ صفحة متوسطة . ثم طُبعت ، في المطبعة الشرقية ، الحدث ، بعنوان « النبذة الاولى » مصححة بقلم ولده الشيخ ابراهيم ومصدّرة بترجمة الناظم بقلم سبطه الشيخ امين الحدّاد ، سنة ١٩٠٤

ب — نفحة الريحان

وهي النبذة الثانية . طبعت ، لاول مرة ، في المطبعة العمومية ، بيروت ، سنة ١٨٦٤ ؛ في ١٣٨ صفحة متوسطة . ثم طُبعت مصححة بقلم ولده الشيخ ابراهيم في المطبعة الادبية ، بيروت سنة ١٨٩٨

ج — ثالث القمرين

طُبع في بيروت سنة ١٨٨٣ ، وقد اضيف اليه كثير من التواريخ الشعرية ، في ١٤٦ صفحة متوسطة

وقد نُشر للشيخ على حدة غير ذلك من الآثار الشعرية منها

د — نبذة تواريخ مقتطفة من ديوان الشيخ ناصيف اليازجي

طُبعت في بيروت سنة ١٨٥٩ في ١٦ صفحة صغيرة

ه — فاكهة الندماء في مراسلات الادباء

رسائل شعرية بين الشيخ ناصيف وكبار ادباء عصره في الشام ، والعراق ، ومصر ، وبلاد المغرب ، طبعت في المطبعة المخاصبة ، بيروت ، سنة ١٨٥٦ ، في ١١١ صفحة متوسطة

و — البرهان الصريح في اثبات لاهوت المسيح

قصيدة دينية طُبعت في بيروت سنة ١٨٦٧ في ٧ صفحات صغيرة

وعدا ذلك ، له بعض رسائل من شعرية ونثرية تفرّقت في حياته فلم تُجمع . وكثير من المنظومات والاناشيد الدينية اكثرها مأخوذ عن مزامير داود ، كان الشيخ ينظمها لمدارس الاميركان . وله غيرها من القصائد المختلفة بعضها نُشر في المجلّات والجرائد ، وبعضها عبثت به ايدي الضياع .

## شعره

« كأني قاعدٌ في قلب المتنبي »

( الشيخ ناصيف اليازجي )

لا يألف الرجل الّا شبيهه ، ولا يعاشر الّا من يرى فيه شيئاً من اخلاقه . فاذا وجد ذو الشخصية رجلاً آخر على شاكلته ، يحسّ من ذاته دافعاً اليه لا يقاوم ؛ فيتقاربان ويتصادقان ، فيُسرّ كل منهما بصحبة الآخر اذ يرى فيه شيئاً من نفسه ، ويسكن كل منهما الى آراء الآخر اذ يراها نسخةً عن آرائه . وهكذا فان الانسان يحبّ دائماً ذاته ، ولكنه يحبها منعكسة في شخصية صديقه واليفه . فاذا رأيت صديقين متبايني الاخلاق ، مختلفي الاذواق ، فهما إمّا صديقا ظرف لا تلبث صداقتهما ان تضمحلّ باضمحلاله ؛ او عشيرا منفعة ، حسنةً كانت او سيئة ، لا تزول حتى يودّعا تلك العشرة . او ان احدهما ضعيف الارادة ، طامس الشخصية ، يتأثر بنفوذ رفيقه القوي ، فيسير الى حيث يأمره لا الى حيث يريد

امّا وقد شرحنا هذا الشواذّ ، فلنطبق ذاك المبدأ العام على شخصية شيخنا اليازجي من حيث الشاعرية ، فنرى انها اشبه شيء بشخصية المتنبي .

عرف الشيخ ناصيف جميع شعراء العرب دون شكّ ، ودرس بعض شعرهم اثناء ابحاثه العديدة في فنون الادب . ولكنه لم يعجب ذاك الاعجاب البليغ لا بالمتنبي . هذا ولم يكن ابو الطيب في أوج المجد بين ادباء القسم الاول من القرن التاسع عشر ، فننسب تعلّق الشيخ ناصيف به الى التزّي بزي العصر الادبي . بل لم يشتهر المتنبي عند رجال النهضة الّا بعد ان عرفه اليازجي وعرّفه الى الادباء .

فاذا فهمنا ذلك ، عرفنا سبب ميل اليازجي للمتنبي ، وتفضيله اياه على شعراء العرب كافةً ، وادركنا ما دعا الى ذاك الاعجاب الماثل في حكمه هذا :

« كأنّ المتنبي يمشي في الجو ، وسائر الشعراء يمشون على الارض . »

ليس هذا حكم رجل ناقد يُعمل عقله ببرودة ورزانة في الآثار الادبية

فيتيسها دون هوس ولا حماسة. بل هو حكم شاب وافر التأثر أعجب برجل وافر التأثير، بعد ان فهمه كل الفهم، فراعته عظمته وجلاله، ولم يجد في اساليب نقده غير هذه الصورة. وهي تدلّنا على تلك الصلة التي كان يشعر بها الشيخ ناصيف بينه وبين مادح سيف الدولة، تدلّنا على تلك الموهبة في عقل الشيخ التي بسطت له معاني المتنبي ففهم بعضها على طريقة خاصة لعلّها كانت اقرب الطرق الى روح الشاعر الكبير، تدلّنا على تلك القرابة النفسية بين الشاعرين التي دفعت الشيخ الى القول المشهور الذي صدّرنا به هذا الدرس وهو:

« كأني قاعدٌ في قلب المتنبي ! »

نعم ! كأنه قاعد في قلب المتنبي ! وايّ شيء ادلّ على تلك الخاصة من آثار الروعة والفخامة والجلال التي نراها في اكثر مطالع الشيخ، لاسيما في قصائد المدح والرثاء. من منّا يسمع هذا المطلع في مدح اسعد باشا، قائد جيش البلاد العربية:

بناءُ العُلى بين القنا والبوارقِ ... على صهوات الخيل، تحت البيارقِ!
وقدْ سرّ في العباد، وانما ... قليلٌ علّ السرّ بين الخلائقِ
يقلّب هذا الدهر احوالنا، كما ... تقلّبَ فينا لاحقاً اثر سابقِ!

ولا يشعر بروح المتنبي ترفرف على جميع مقاطعه! بل من منا لا يجزم، لاول وهلة، بانه للمتنبي لولا لفظة « البيارق » المستحدثة

وما قولكم بهذا المطلع في مدح باني مدرسة:

لولا التفاوتُ في الاخلاق والادبِ ... تساوتِ الناس في الاقدار والرُتبِ

وهذا المطلع في الرثاء:

- لكل مصائب الدنيا خصوصٌ ... به افترقت، وللموتِ العمومُ

وهذه الابيات:

انما نحن في اختلاف عقولٍ ... مثلما نحن في اختلافِ وجوهِ

وكلُّ كريمُ النفس من مال غيره ... وقلَّ كريمُ النفس من نفس ماله

اذا شاب رأس المرء فالشيب لاحقٌ ... بجمتّه حتى يوسّدها التربا!

ولكن مالي ولتعديد الاستشهادات. وانا لو شئت ذكرَ المطالع او الابيات التي يتنسّم فيها القارئ روح ابي الطيّب، لذكرت ثلاثة ارباع شعر الشيخ. فان

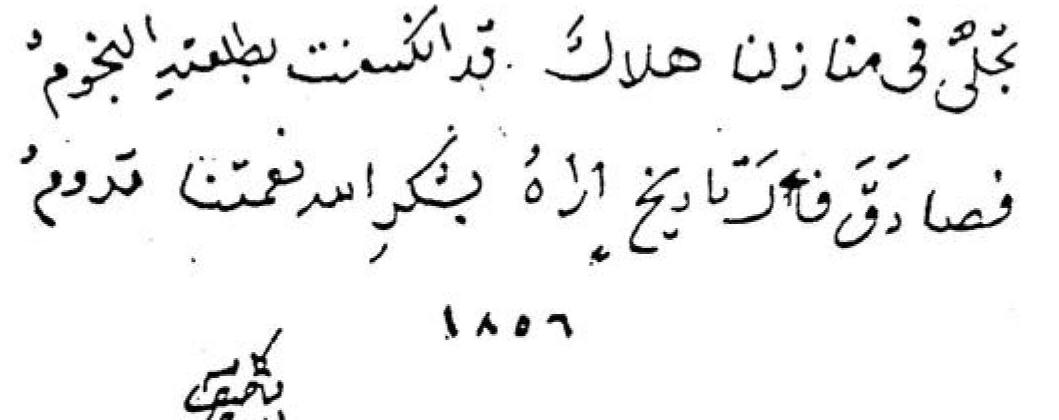
تأثره المتنبي بلغ منه مبلغاً تجاوز الاسلوب الشعري الى المعاني ، وسبك الجمل ، بل الى القوافي والالفاظ ايضاً . حتى انه قد يستعمل لفظة لا مسوّغ لها ولا حاجة لاستعمالها ، سوى انها وردت في شعر المتنبي ، وعلقت بذاكرة الشيخ فأتت في شعره ، عن غير قصد منه ؛ كما حدث له في لفظة « جُلاهق ». قال المتنبي واصفاً مهره :

كأنما الجِلدُ لعُرْيِ الناهِقِ منحدِرٌ عن سِيَتَي « جُلاهِقِ »

يريد ان ناهقَي مهره ، وهما عظماه الناتئان في مجرى الدمع من عينيه ، عاريان من اللحم حتى كأن جلدهما مشدود على سِيَتي الجُلاهق ، والسِية طرف القوس ، والجُلاهق القوس كما يقتضيه المعنى. فبقيت ذاكرة الشيخ ناصيف تردّد لفظة الجلاهق بمعنى القوس حتى دفعتها في شعره ، اذ قال في مدح اسعد باشا :

اذا اشتدّ خطبٌ اعجز الناس كشفه رماه به عن مثل قوسِ « جُلاهقِ »

فدُفع الى استعمال اللفظة نفسها بغير معناها ، اذ اوردها صفة وهي موصوف . كل ذلك ايثاراً ، عن غير علمٍ منه ، لتتبع المتنبي حتى في الفاظه .




مثال من خط الشيخ ناصيف اليازجي وامضائه: تاريخ ولادة شكرالله بن ميخائيل مدوّر
( عن مجموعة الفيكونت دي طرازي)

فيتتج ان اليازجي ، في شعره ، صورة مصغّرة للمتنبي : صورة مصغرة بالحسنات ، صورة مصغّرة بالسيئات ايضاً . فانه ، ان كان المتنبي المبتدع فاق

بما لا يُقاس اليازجي المتبع ، فان اليازجي تجنَّب كثيرًا من سقطات المتنبي فهو كما قدّمنا صورة صُغرت ، فضَعُفت حسناتها وسيئاتها معاً

على ان اليازجي لو اتبع ابا الطيب وحده ، لكان تخلّص من كثير من الشوائب وضعف الذوق . ولكنه ، لما كان من طبيعته مقلّدًا محافظاً على القديم ، دفعته تلك الطبيعة الى احتذاء «العلماء» حتى في الشعر . ومن صفات الشعر الحي الشخصي ان يكون بعيدًا عن تأثير ذاك «العلم» . فبينا تراه يرقى الى اسمى درجات البلاغة والروعة في السكب الشعري ، كما في مدحه للشيخ احمد الأغرّ مثلًا اذ يقول :

كعبةٌ حجّت القوافي اليها طائفات بركنها مستظلّه

تجده ينحط الى اسمج التلميحات الصرفية والنحوية والبديعية والعروضية ايضاً . وهي شوائب كادت تعلق بشعر المتنبي ولكنه تخلص منها اذ لم تكن تملكت بعد في عصره . فترك اليازجي استاذه عند هذا المفرق ، لسوء الحظ وعطف على «علومه» ، فقال ملمّحاً الى الصرف والنحو :

وقطّبتْ عند زجر الصبّ حاجبَها لانها تعهد انَّا كبدَ بالنونِ !

ما زلت مستندًا اليك محدِّثاً فكأنني خبرٌ وانت المبتدا !

ضربتني فألمتُ ، لا كضربٍ دار في النحو بين زيدٍ وعمروِ

وهذه ، وفيها من تكلّف التلميح والتلاعب اللفظي ما يذهب برونق ديوان بكامله

حباني على بعد المدى برسالة تناولتها بالقلب لا بالأصابعِ

منعت انصراف العين عنها تعجّباً كما حال دون الصرف بعضُ الموانعِ

له من قوافي الشعر جيشٌ عرمرمٌ أتتنا الى بيروت منه طلائعُ

قوافٍ قفاها انه تابعاً لما كما تبعت من قبلهنّ التوابعُ !

وهناك تلميح الى العروض ، والى فنون النظم من تشطير وتخميس

حسبٌ فوق ذلك المجد قد زا دَ كابيات الشعر بالتشطيرِ !

اوفى وزاد على القديم حديثه كصناعة التخميس للشعراء !

والى الفقه ايضاً :

قد تلفت في يدها مهجتي عمدًا ، ولم يثبت عليها الضمانْ

ما بين عينيها واكبادنا داهيةٌ بكرٌ وحربٌ عوانْ

وانا اكتفي بهذا القدر ، وامثاله كثيرة في شعر الشيخ مما لم يكن بحاجة الى الالتجاء اليه ، لغزارة ما كان في نفسه من الشاعرية الطبيعية ، واختلاف اوتارها .

على اننا لا نتسرَّع في الحكم عليه بفساد الذوق ، قبل ان نعرف نظريّته في الشعر ، وفي كيف كان القدماء ، اساتذته ، يفهمون الشعر :

نعرف اولًا ان هذه الانواع من التلميح والإشارات الى فنون الادب المختلفة تؤلّف نكاتاً غريبةً جميلة في مذهب علماء الادب . ونعرف ثانياً ان التلاعب اللفظي ، على سخافته ، كان — ولا يزال لسوء الحظ عند بعض عبّاد الالفاظ — يؤلف نوعاً لطيفاً من انواع البديع . فلنعرف الآن ما كان يفهم الشيخ ناصيف بالشعر ، فهو يقول :

اجلُّ الشعر ما في البيت منه غرابةُ نكتةٍ او نوعُ لطفِ

فاذًا هو على وفاق بين نظريته ونظمه . واذًا فتلك الابيات الباهتة في عرفنا هي من « اجلّ الشعر » في عرفه . واذًا فلا لوم لنا عليه لانه لم يتجنب هذه الانواع ؛ بل لا لوم عليه لانه قلّد « ايمة الادب » ، وهو قد طُبع على ذلك . وكما انه احسن في تقليد الحسن ، كان من اللازم ان يسيء في تقليد السيّء .

امّا ما زاد فيه على غيره من انواع التقليد ، كنظم تلك الالغاز والاحاجي ، وسبك القصائد العواطل وعواطل العواطل ، والخيفاء والرقطاء ، والمعجمة والملمّعة ، وامثلة العكس والطرد ، وترتيب التواريخ من مفردة ومزدوجة . فلا مجال لي للبحث فيه ، اذ انني ادرس شاعرية اليازجي ، وتلك التلاعبات تبعد عن الشاعرية بعدها عن الذوق السليم

ورب سائل يقول : وما سبب ضعف الذوق في اليازجي خاصّة ، وفي شعراء القرن التاسع عشر عامة ؟ فاننا نحيله على الشيخ ناصيف نفسه ، وهو لم تخفَ عليه معايب الشعر في عصره ، ولم يخفَ عليه سيبها ، فقال بكل صواب :

ولئن تكن كثرت معايبه ، فقد سترَتْ عليها قلّةُ النقّادِ

ونحن نختم بهذا البيت متأسفين الّا يكون الشيخ ناصيف عرف ناقدًا سار بهديه ، واستضاء بحسن ذوقه . وهو ، لو فعل ، لظهر لنا مثالًا سامياً ، تامًا ، للثقافة العربية الخالصة ، في النصف الاول من القرن التاسع عشر

# مجلة المجلات

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

هل احدث الدين المسيحي عالمًا جديدًا ؟ – الكتب الطقسية – التهذيب الاميركي في الشرق – القومية العربية منذ مئة عام — الخطّ والخطّاطون — الشيخ علي عبد الرازق وآراؤه في الاصلاح — التكييف اللغوي

## هل احدث الدين المسيحي عالمًا جديدًا ؟

في المقتطف ( سبتمبر . اوكتوبر . نوفمبر ) مقال على العلم والعمران جاء فيه ( ص : ٢٨٤ وما بعدها ) انه اذا لم يجارِ رقي الاخلاق رقي العلوم كان العلم اعظم خطر على العمران، لانه يسلّح بني البشر بعضهم على بعض فيقتتلون ويتفانون بقوة احدث مخترعاتهم العلمية، قال :

« ما برحت غرائزنا العتيقة وشهواتنا وانفعالاتنا النفسية ، على حالها الاولى فتثور وتستولي علينا غالبةً اذا ما غضضنا الطرف هنيهة عن شريعة الاجتماع او اذا لم يكن لنا من ديننا او شرائعنا الروحية وازع لكبح جماحنا في حياتنا . وحسبنا دليلًا على ذلك الحرب العظمى فقد كانت كارثة اثبتت لنا ان رجالًا متحضّرين مثل كتبة الدواوين والنوابغ والشبان المهذبين تهذيبًا ساميًا قد يصيرون وحوشًا ضارية تشتهي اراقة الدماء البشرية وتقبل على التقتيل بلا رأفة اسوة بالقبائل العريقة في التوحش التي كان بعضها يقاتل البعض الآخر بالقوس الحجرية والسهام ذات الرؤوس العظيمة . »

واحسن صاحب المقال باعرابه عن رغائبه في واجب تعجيل النشوء البدني ، والارتقاء الاخلاقي ، لما في حسن الخَلْق والخُلُق من ضابط لحسن استعمال العلم ورقيّه في سبيل سعادة الافراد والجماعات

لكننا لا نرضى بما قيل تشاؤمًا في حالة الانحطاط الاخلاقي الملازمة الجنس البشري منذ نشأته الى يومنا . قال :

« ومن اغرب الامور التي توجب الدهشة والأسف ان الانسان الذي اخضع لسلطانه جميع قوى الطبيعة لم تبد عليه اعراض اية قوة من قوى الارتقاء الخلقي منذ فجر التاريخ » ( ص: ٢٨٦ )

نعم لقد تظهر فظائع البشرية الساقطة باشنع قبائحها حتى في قرننا العشرين ولكن البون بين حالتنا والحالة كما كانت منذ عشرين قرن ابعد من ان يقاس

هل فطن صاحب المقال الى درجة الذلّ والتهتك التي انحطت اليها الاسرة الرومانية من جرّاء الطلاق والتنعّم ، حتى اضطر اوغسطوس قيصر الى وضع شريعة تفرض الضرائب على العزّب من الامة ؟ هل بلغه ان معظم الجنس البشري كان آنئذ رقيقاً مستعبداً يباع كالسلع وان الشغل اليدوي كان معتبرًا مهنة العبيد فلا يمسه الاحرار ؟ وان الامة اليونانية الرومانية المتأنقة بمأكلها وملبسها وملاهيها لم يكن ليخطر على بالها فتح ملجأ لمعجز او مأوى لايتام او مستشفى لمرضى ؟ هل عرف ان المراسح كانت مجازر تعرض فيها الاسرى فرائس بشرية لانياب الوحوش الضواري ، ومناظرَ هائلةً لأعين المتفرجين من بني الانسان ؟

تلك كانت حالة العالم القديم في اقصى ما بلغه من درجة مدنية وعمران لما ظهرت المسيحية ، فاخذت تفك قيود البشرية تدريجاً : اعلنت ان الزواج عروةٌ لا تنفصم ، وان قيمة نفس الرجل والامرأة والولد والحر والعبد متساوية وثمنها دم المسيح . واستحثت البشر بمثل الفادي مؤسسها ، والرسل مبشريها ، على حب الشغل اليدوي والكفران بالذات واسعاف البائسين . وما مضت سنون الا نشأت على انقاض الوثنية مدنية جديدة وعالم جديد انما هي المدنية المسيحية التي لا تنفك تحيي العالم باسمى ما ظهر فيه من جمال وكمال . فهي منبت الفضائل وينبوع الاخلاق الطاهرة وام البتولية والشفقة

ان يظهر الشر احايين ويتغلب احياناً في ايام المدنية المسيحية ، فلا عجب ، والدين لا يمحق الحرية والشعب المسيحي كسائر الشعوب مخيّرٌ في سيره ومصيره ؛ ولكن الفرق عظيم بين منزلة الجرائم في عالمنا المسيحي ، وبين ما كانت عليه قبل العهد الميلادي . لانه اذا ما ارتكب المتحاربون في يومنا فظائع ، خجلوا منها وحاولوا الحرب من تبعتها شأن المذنبين الماقتين آثامهم . امّا الشعوب قبل المسيح فكانت تستبيح المحرّمات وتحللها واحياناً تقدّسها . فضلّ اذًا من قال « ان الجنس البشري لم يتقدم باخلاقه منذ فجر التاريخ الى يومنا » وشتان بين اخلاق البشر قبل المسيح وبعده .

## الكتب الطقسية

يذكر قراؤنا للاديب يوسف مدوّر مقالات ملؤها الغيرة المسيحية على مصالح الكنيسة ، نشرها سابقاً في المشرق ، وها ان رصيفتنا الغراء رسالة السلام آهلت بصديقنا ، وصدرت عددها لتشرين الاول بنظرات له مفيدة في الكتب الطقسية المارونية قال :

«وان ما حدا بنا الى انشاء هذا المقال انما هو لنبين لقراء هذه المجلة وجلهم من رؤساء طائفتنا واكليروسها واعيانها الكرام ، ان في هذا القرن العشرين حيث انتشرت المطابع في كل صقع ومكان ، ولم تبقَ لغة من اللغات المعروفة بين الامم المتمدنة إلّا وسُبكت حروفها وأعدت للطبع ،وقد بلغ فن الطباعة الى ارقى درجات الرقي ، وهو من السهولة في اقرب مكان ، ومع كل هذا ما برحت كتبنا الطقسية في كنيستنا المارونية نادراً وجود الجزء المطبوع منها ، والجزء الآخر ما زال تحت رحمة النساخ وهو اندر من الكبريت الاحمر ، نبين ذلك اذ لعل واحداً من وجوه الطائفة وممن لهم المقدرة تستفزه الغيرة الطائفية والحماسة الجنسية الى الاقدام على نشر كتبنا الطقسية بالطبع بعد استئذان السلطة العليا فيخلد اسمه ويجعل لنفسه ذكرى حسنى ؟

فكم من الكنائس والمعابد التي شيدت حديثاً سواء في الوطن او في بلاد المهجر هي في حاجة قصوى الى الكتب الطقسية ولا تجد منها إلّا ما ندر فيضطر القائمون بخدمة هذه الكنائس اما الى تكليف من ينسخ لهم بعض الكتب الاكثر لزوماً واما الى الاستغناء عن البعض الآخر مرغمين . . .

اليس من الحيف ان تكون كنائس طائفتنا المارونية مفتقرة الى الكتب الطقسية ؟ فلا المطبوع منها بقيت منهُ نسخ يسهل وجودها والحصول عليها ، وما لم ينشر بالطبع تداولته ايدي النسّاخ ولم يعد يوجد من يُتقن الخط السرياني في هذه الايام! »

وذكر صاحب المقال الكتب التي طبعت قديماً ولم يجدد طبعها وهي:

١ً كتاب الفنقيت الشتوي – ٢ً الفنقيت الصيفي – ٣ً الاناجيل الاربعة بالسرياني والعربي – ٤ً الزيشتريان – ٥ً النوبة او الرتب الكهنوتية

ثم الكتب التي طبعت قديماً وجدد طبعها حديثاً :

١ً الشحيم –٢ً كتاب الاناشيد المعروفة بالافراميات–٣ً كتاب الخطاب المعروفة بالحسايات (طبعة غير كاملة)– ٤ً كتاب توزيع الاسرار–٥ً رسائل القديس بولس–٦ً خدمة القداس – ٧ً كتاب الرتب البيعية–٨ً كتاب القداس الالهي – ٩ً كتاب منائر الطقسيات – ١٠ً كتاب فرض اسبوع الآلام وهو المعروف بالحاش

ثم الكتب التي لا تزال مخطوطة وهي :

١ كتاب الصيامي - ٢ كتاب التشمشت - ٣ كتاب فصول الاناجيل التي تتلى في الخورس مساء وصباحاً - ٤ السنكسار - ٥ كتاب السابيذ او الشرطونية

## التهذيب الاميركي في الشرق

نشرت مجلة الكلية (ايار وتشرين الثاني) مقالاً لمتى افندي عقراوي « في التهذيب الاميركي خارج الولايات المتحدة » وهو سلسلة شذرات مأخوذة عن خطب القيت في المؤتمر التهذيبي المنعقد في ٣ كانون الاول ١٩٢٧ في نيويورك ، تحت رعاية جمعية كليات الشرق الادنى والمعهد الاممي في جامعة كولومبية في نيويورك . ونحن يهمنا ان نعرف حكم احد علماء الاميركان في تهذيبهم وتأثيره في الشرق . قال (ص ٧١) :

« ان شعوب غرب اوربة واميركة هي التي وضعت اصول التربية المنتشرة في اقطار العالم وطرقها وموادها اي ان مئتين وخمسين مليوناً من الناس ابتدعوا اصول التربية لسائر سكان الارض الذين يبلغ عددهم الفاً وخمسة مليون نفس . وكلا الشرق والغرب يطالبان بالحاح بوجوب تعميم التربية وزيادتها على ان هنالك فرقاً بين الداعين الى التربية في الغرب وبين الداعين اليها في الشرق . اما اهل الغرب فهم اليوم في شك من امر تهذيبهم يتساءلون عن صلاحية طرقهم واصول الترقية عندهم ولم ينجحوا حتى الان في اعطاء الجواب على اسئلتهم هذه . اما اهل الشرق فهم يقتبسون عن الغرب دون ما تمحيص ولا سؤال . لذلك فنحن الان امام امر واقع وهو ان الشرق يقتبس عن الغرب ما لم يعد الغرب مؤمناً بصحته ونفعه . وسيعود هذا التقليد الاعمى على الشرق بما لا تحمد عقباه وسينتبه الشرق يوماً الى خطأه »

## القومية العربية منذ مئة عام

وفي الكلية ايضاً (ص : ٣٨ وما بعدها) بحث انتقادي تاريخي للدكتور اسد رستم عالج فيه هذه القضية : اكانت الروح القومية العربية سبباً للنزاع بين الاتراك والعرب المصريين ؟ واليك الدواعي التي تحدو بالمؤرخ الى الايجاب سلبياً :

« ان اكثر الاصول التاريخية المعروفة الان والتي تبحث في هذا النزاع لا تشير اليه كنزاع قومي بين محمد علي والسلطان محمود الثاني ومن تلك الاصول

اوربيون كثيرون . قال جيراردان عن محمد علي : «هو تركي لا يتكلم الا اللغة التركية ولا يثق الّا بابنائها» — وقال غيره : «ولا يسمح محمد علي باشا للعرب الوطنيين الدخول في مدرسة الضباط العسكرية ولا ان يترقوا في مسالك الجندية»

وزد على ذلك انهُ بينما كان الحصار لا يزال مضروباً على عكاً دبرت فتنة ضد محمد علي في القاهرة عاصمة حكمه . وكثير من الشبان المصريين ومئات من الفلاحين تذرعوا بكل ما استطاعوه من الوسائل الهرب من الخدمة العسكرية — والفكر الشرقي آنئذٍ لم يستأنس بمعنى القومية كما عرفها الافرنج وكان الاسلام في ذلك الزمان اقوى العوامل الاجتماعية في الشرق يضم الاتراك والعرب معاً . فمن المحتمل ان النزاع الذي وقع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني لم يكن نزاعاً بين جنس وجنس ... ولكن ربما جال بمخيلة ابراهيم باشا فكر احياء القومية العربية وذلك ينتج من اثر للبارون بوالاكونت معتمد فرنسا آنئذٍ في مصر ... على ان البتّ في الامر غير ممكن وليس لدينا سوى شاهد واحد.

## الخط والخطاطون

لصاحب الآثار الاستاذ عيسى المعلوف مآثر في حفظ الاعلام الشرقية والتنقيب عن اصلها وقد راقنا ما ذكره عرضاً في مقال على الخط العربي عن اشهر الخطاطين المعاصرين قال : (الآثار في عددها الممتاز تشرين الاول ص : ٤٣٥)

وشافهت كثيراً من كبار الخطاطين في بلادنا ومنهم :

- مصطفى السباعي الحمصي الدمشقي اشتهر بالخط الفارسي
- نجيب بك الحواويني مؤلف (السلاسل الذهبية) بعشرين كراساً تجمع انواع الخطوط الثلاثة الرقعي والنسخي والثلث
- جميل بك العظم
- علّام يوسف علّام وله دفاتر طبعها الآباء اليسوعيون
- الشيخان مراد الشطي وحسن الشطي والشيخ حسين الباغجاتي وممدوح افندي في دمشق ومسعود الكواكبي ومحمد علي الخطيب في حلب ونسيب مكارم في لبنان

وقال في انواع الخطوط الحديثة (وجه ٤٣٨) :


الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء وتأنس
وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبر
وقام في اليوم الثالث كما في الكتب
وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب
وكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية
ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا
وننتظر قيامة الموتى
والحياة في الدهر الآتي
آمين

« وكانت الاقلام عند القدماء والمتأخرين كثيرة جاوزت العشرين ولكنها ارجعت الى قلمين رئيسين هما ( النسخ ) و ( الكوفي ) وعرف من فروعها عند المتأخرين تسعة اقلام هي : الثلث والنسخ والكوفي والرقعة والتعليق ( الفارسي ) والمعلق ( فرع التعليق ) والريحاني ( الاجازة ) والديواني ( الهمايوني ) والديواني الجلي

ومن مائة سنة اقتصر على الاقلام الاربعة منها وهي : الرقعة والنسخ والثلث والفارسي . ويكتب الخطاطون عدا ذلك : الخط الديواني والريحاني ، والديواني الجلي ونادراً تكتب هذه على بطاقة بعض الاشخاص

والعامة في الاستانة ومصر وسورية في هذه الايام تكتب الخط الرقعة ( ويسمى في سورية الديواني خطأ ) لان الديواني خط آخر يستعمل لكتابات التقاليد ( الفرمانات ) التي يمنح بموجبها رتب »

وانا لنضيف الى من ذكرهم الاستاذ صاحب المقال اسم الخطاط ابراهيم فارس بزبك المصحح في مطبعة الارض المقدسة في اورشليم ، نشر قانون الايمان مكتوباً بعشرة خطوط بديعة ويرى المطالع صورته مصغرة في الصفحة السابقة ، نشرناها عن نسخة محفوظة في مكتبتنا الشرقية

## الشيخ علي عبد الرازق وآراؤه في الاصلاح

تعلم الشيخ علي عبد الرازق وعلم في الازهر ، وتخرج من اكسفرد فقابل بين جامعتها والمؤسس المصري الكبير ، ففطن الى مواضع ضعف الازهر وقام يطالب باصلاحه . روت له مجلة الهلال حديثاً قال فيه : ( نوفمبر ص : ٢١ )

« اما الازهر كجامعة دينية لتخريج العلماء الكفاة فهو بحالته الحاضرة ليس سوى صفر لا فائدة فيه البتة . وانا اوثر ان ارى للمسلمين علماء يقيمون دينهم متخرجين من الجامعات العصرية على الطراز الحديث . ولقد اذهب الى ابعد من ذلك واتمنى لو ارى بين علماء المسلمين من يتخرجون في الجامعات الاوربية »

وقال في السفور :

« وانا اوافق بلا تردد على السفور ولا ارى في الاسلام ما يعارضه ولكني احب ان يكون للسفور قيود خلقية شديدة متينة كما كان عند الانكليزيات قبل الحرب »

وقال : « ان الوقف الاهلي كله ضرر واذى بالناس وليس في الدين ما يمنع

من تقييد الزواج والطلاق وتنظيمهما مدنياً اذا اقتضت المصلحة العامة.

وقال: « اني من القائلين بان الاسلام لا يعرف سلطة دينية لرجل من الناس ولا جماعة وما القضاء بجميع احواله الّا نظام مدني وما المسائل الشخصية في نظر الدين الّا كالمسائل الجنائية والمدنية يكن القضاء فيها لرجل واحد او لهيئة واحدة.»

وقال في الادب : « اكبر ما انكره في اسلوبنا الحاضر هو الجانب الخلقي اكثر من الجانب الكتابي من حيث تساهل عامة الكتّاب في استعمال الالفاظ والتعبيرات التي لا تجيزها قواعد الاخلاق وربما لا تقع اللائمة على الكتّاب وحدهم في ذلك فان بعضاً منها يقع على الأمة »

## التكيف اللغوي

القى الاستاذ احمد سامح الخالدي مدير الكلية العربية بالقدس في النادي الرياضي الاسلامي بيافا محاضرة تكلم فيها على التكيّف او التطور عموماً ثم على التكيّف اللغوي خصوصاً فقال :. (الكشاف ، ايلول ص: ٤٤٥).

« يخطئ من يظن ان اللغة بحالتها الحاضرة تصلح كل الاصلاح لمقتضيات هذا العصر كما يدعي البعض: ان هذا الكلام لا يقام له وزن وكيف ينتظر من قوم ناموا ستّة قرون او ما يزيد ان يوجدوا ما اوجده غيرهم هذه المدة ؟ من اين لنا ان نجد هذه المعاني والمسميات الكثيرة والعلوم الحديثة ؟ فاللغة تنمو وتضعف بحسب نمو وضعف المتكلمين بها . اليست تابعة لنظام التكيُّف ؟...

اللغة بحالتها الحاضرة لا تفي اذاً بحاجة . واماً اننا نهتم باللفظ اكثر من المعنى فهذا امر ثابت . غير ان انحطاط الفكر هو الذي سبب هذا التقيد اللغوي. فاصبحوا يهتمون باللفظ دون المعنى وهو كل رسالهم ، شأننا يوم كنّا طلّاباً ندرس اللغة ، فكان الاستاذ يطلب منّا انشاء، اذا ما اردنا ان نكتب تواردت علينا الالفاظ دون المعاني والافكار ... يتم اذاً التحرير اللغوي [ او التكيف ] بانقلاب في تدريس اللغة وتقريبها الى اذهان الطلبة وحذف القواعد الجافة منها وتسهيلها وترغيبهم فيها »

## على عهد الامير

# لماذا ؟

## رواية لبنانية تاريخية

بقلم فؤاد افرام البستاني

وقد يكون من الابناء ضحايا في سبيل آبائهم
من حيث لا يعلمون

### الفصل الرابع

### مجلس شورى (تابع)

وما هي ان ظهرت حتى ترجّلوا هاتفين . فترجّل الامير مجيباً عن هتافهم بكل ما في صوته من نبرات الاخلاص والوفا.. ثم تقدّم فعانق الشيخ بو غانم وسلّم على الباقين كلًّا بمفرده ، وركب معهم فساروا فرحين الى سراي ديرالقمر

في الطابق الاسفل من السراي القديمة التي بناها الامير ملحم شهاب ردهة فسيحة ، يغطيها سقف عالٍ من العقد المصالب يرتكز ، في الزوايا ، على اربع عضائد ، وفي الوسط ، على عمود واحد ضخم مصقول منقوش الدائر ، يلفت انظار الداخلين بضخامته ومتانته ، وقوته على حمل ذاك البناء العظيم ، حتى ان الناس اجمعوا على تسمية تلك الردهة « بقاعة العمود » — اما « قاعة العمود » في قصر بيت الدين فقد سُمّيت تشبيهاً بهذه — وكان في الردهة شبابيك مزدوجة معروفة « بالقمندلونات » ترتكز على شمعات لطيفة دقيقة من المرمر الخالص وتطلّ من الجهة الجنوبية ، على « حيارة » الدير ؛ فتفسح مجالًا للنظر يرتاح فيه الى مشهد شائق من الاشجار والنباتات المختلفة . وتحت الشبابيك من الداخل ديوان واطئ من الحجر يدور في الردهة ، كان قد فُرش تلك الليلة بطيالس نفيسة من الاطلس الاحمر ، علته الطنافس الوثيرة يلمع مخملها الاسود تحت وقع انوار الشموع والقناديل العديدة التي انيرت لاستقبال الامير

وما ان علت الجلبة في السوق ، حتى هرول من كان في « قاعة العمود »

من الامراء والمشايخ الى استقبال القادم . فهتفوا له ودخلوا به الى المجلس . فاعتلى طنفسة مزركشة بالذهب احاط بها شمعدانان ، وجلس اعوانه بين يديه بصمت وسكون ، ووقف الخدم مسلّحين امام الباب وقوف الليوث امام العرين

تلك كانت هيئة «مجلس الشورى» الذي قصد الامير بشير عقده قبل الجواب عن مطالب الجزّار . شاء ان يأخذ آراء اهل دير القمر ، وهم نواة حزبه وانصاره ، وكلهم ممن يعتمد عليهم في تقلّبات الامور من اصحاب الآراء الصائبة ، وحملة السيوف الباترة ، وقادة الفرسان المَهَرة ، وارباب الثروات الوافرة .

كان الامير يعرف ذلك فلا يبتّ في امرٍ قبل ان يستشيرهم ؛ وقد كان اوفر حكمةً من اخصامه ، اذ لم يكن يكتفي بطلب آراء الامراء والمشايخ فحسب ، بل يلجأ الى استشارة الشعب ايضاً فيجمع في مجلسه شيوخ العيال من «العامية» . وهو ما اراده تلك الليلة فأمر ، قبل ان يُبدأ بالبحث ، ان تُدعى شيوخ دير القمر مع رئيس انطوش سيدة التلة .

وكان اول من اقبل رئيس الانطوش لقرب الكنيسة من «قاعة العمود» . فاستقبل بالاكرام واتخذ محلّه بين المشايخ . ثم اقبل وفد من شيوخ العيال ، فحنوا رؤوسهم عند الباب ووقفوا مسلّمين . فردّ الامير عليهم السلام ، وقال:

— تفضّلوا !

فتقدموا الى المقاعد وظلّوا واقفين . فالتفت اليهم الامير ثانية وقال:

— تفضلوا ! اقعدوا !

فقعدوا على جنب واحد جالسين على الركبة اليمنى ومستندين الى الاخرى . حتى اقبل عليهم الامير ثالثة وقال :

— تفضلوا ! خذوا راحتكم !

عند ذلك استقرّوا في مجالسهم مطمئنين . وتلطّف الامير فأمر بالقهوة للجميع . وبعدها بدأ مجال البحث في اسباب عقد ذاك المجلس ، فقال الامير:

— سمعتم جميعكم ، دون شك ، بالحوادث الاخيرة التي تظهر كلها موافقة لحزبنا . وان من ترقّب مجرى السياسة في هذه الايام ، وعرف

قيمة المراكز التي اخذناها ، والطرق التي ترابط فيها جنودنا ، لا يمكنه الّا الاقرار بظفرنا والتفاؤل بنجاحنا القريب . فقد ارسل اليَّ الجزار خلعة الولاية بعد ان اتّفق الجميع على رجوعي الى الحكم ،والتمسوها لي بامضاءاتهم التي لا يمكنهم «لحسها» . وقد شعر الاعداء بضعفهم عن المقاومة فهربوا الى الشمال كما تعلمون ، بعد ان دخل هذا البطل — واشار الى الشيخ بشير جانبلاط الذي كان عن يمينه — مع اخي حسن ، والمنلا اسماعيل ، بلاد الشوف . وهذا امر مشهور يعلمه كلكم . وتعلمون ايضاً اني ما كدت اصل بالعسكر الى كفرحمل حتى اقبل اليَّ الامراء اللمعيون ، والعمادية ، وسائر الاعيان مسلّمين . فامنتهم ، وكان لم يبقَ الّا النكدية ، وعبدالله القاضي ، وبعض التلاحقة . ولكن هؤلاء ايضاً لم يلبثوا ان استسلموا طالبين الامان بعد ان رأوا العبادية تُخرب ، وقرى الغرب الاعلى تُنهب ، والكنوز والمخبآت تُكشف من الاديرة والقصور ، والنكدية تُغرَّم بخمسين الف غرش ، والعسكر يتقدَّم يوماً فيوماً ؛ حتى دان لنا الجنوب والشوف والمتن . وقد قدم اليَّ مؤخراً الامير قعدان ، والامير حيدر ملحم يطلبان الصفح ، فغفرت لهما ، وطيّبت قلبيهما ، واطلقت لهما التصرف بارزاقهما ، فرجعا : الاول الى رأس المتن ، والثاني الى بشامون ، وهما من اخلص الاصدقاء ، واصدق المعاونين

ثم استراح قليلاً كي يرى وقع كلامه ، فرأى رؤوساً متطاولة ، وعيوناً شاخصة ، وانفاساً مضبوطة ، ووجوهاً طافحة . فشعر بان حبه لا يزال متماسكاً بالقلوب ، وان كلامه يصادف احسن وقع ، فتابع :

— غير ان تلك الانتصارات لا تقوم الا بالتضحيات الوافرة : تضحيات المال وهي لا يؤبه لها في سبيل الظفر وحفظ الشرف . وتضحيات الرجال ، واحسرتاه !

وهنا اغبرَّت سيماؤه ، وانقبضت ملامحه :

— واحسرتاه على الشيخ قاسم ! واحسرتاه على منصور ! واحسرتاه على فارس ! واحسرتاه على حسين ! واحسرتاه على حماد !

وجعل الامير يسرد اسماء شجعانه المفقودين بتأثر ظاهر وصوت متهدج ،

ونبرة ضعيفة ، حتى تصوّر الجميع انهم يسمعون صدى نشيجه في افئدتهم . فترطبت آماقهم ، وظهرت امامهم اشباح اولئك الفرسان الذين قضوا شهداء واجبهم ، وفداء اميرهم المحبوب

— ولكن من مات في سبيل الواجب والشرف فإنه لم يمت ؛ بل ذكره حيّ خالد بحياة الواجب ، وخلود الشرف .

قال الامير هذا مستجمعاً ما في صدره من القوى الكامنة ، وما في ارادته من الصبر على المحن :

— واذا اراد هذا الواجب ، واذا شاء هذا الشرف ، ضحايا جديدة فاننا جميعاً مستعدّون لبذل نفوسنا . فالموت بالعزّ ولا الحياة بالذلّ . او ما سمعتم قول شاعر الفرسان ، وفارس الشعراء :

لا تسقني كأس الحياة بذلّةٍ بل فاسقني بالعزّ كأس الحنظلِ
كأس الحياة بذلّةٍ كجهنّمٍ وجهنّمٌ بالعزّ أطيبُ منزلِ

وكان الامير يضرب على اوتار حسّاسة في قلوب ارقّ ما فيها عاطفة الشرف والاخلاص . فتلاعب بها ما شاءت بلاغته ، محوّلاً وجوه سامعيه ، في اقل من خمس دقائق ، من مظاهر الاعجاب الشديد ، الى الحزن العميق ، الى الحماسة والتبوّس . فجعلوا يتململون كما في صهوات خيولهم ، كأنهم ينتظرون ساعة الطراد ، متشوّقين الى سماع صليل السيوف ، وتنشّق رائحة البارود

ولكنّ الخطيب اراد المحافظة على تلك الحميّة ، وخزنها لساعة اللزوم ، فغيّر لهجته من الحماسة الى الاطمئنان ، وتابع :

— امّا الآن ، والحمد لله ، فلا نرى من حاجة الى بذل النفوس ، اذ ان الحالة لا تتطلب حروباً بعد . بل جلّ ما نبذله اكياس المال ، وهو ايسر ما يُبذل في سبيل الواجب والشرف . وانتم اعلم من ان اخبركم بمطامع الجزّار وشدة شرهه للاصفر الرنّان . فقد ارسل يطلب مني مؤخراً مبلغ ثلاثمائة الف غرش مع رهينتين يحتفظ بهما بدلاً من ذاك الشيخ الجليل ، الشيخ قاسم ، الذي عرفتم جميعكم مبلغ وطنيته وشهامته ... ولا تحاروا في كيفية الحصول على المبلغ ، وفي اختيار الرهينتين . فقد دبّر الله كلّ شيء . وما جمعتكم الا

لاستشيركم في ما قصدنا عمله . فقد رأينا ان نُرسل غداً الفتى غانم ، حفيد كبيرنا الشيخ بو غانم ، وهو جلّ ما يطمح اليه الجزّار . مع مبلغ مائـة وخمسين الف غرش . على ان يذهب اليه بعد رجوعـه من الحجّ ، رفيقي ومعاوني ، الشيخ بشير ، حاملاً المبلغ الباقي . فما قولكم ؟

وما اتمّ الامير خطابه الطويـل حتى افاق السامعون كمن سبـاتٍ عميق ، مضطربي العواطف ، مروّعين امام تلك الحواجز التي تعترض اميرهم في سبيل الحكم ، معجبين بطريقتـه في حلّ الصعوبات وتمهيد العقبـات بتلك السهولة والرزانـة . حتى انهم حاروا فيما يجيبونه ولم يبقَ مجـال للمداولة ولا سبيل للشورى

وكأنّ الامير شعر بحيرتهم هذه فقال :

— لا تهتموا بالقيمة الباهظة فقد حصل لدينا منها حتى الآن مائة وخمسون الف غرش . وقد ارسلت اجمع الهميد من البلاد ولا يمضي الشهر حتى نحصل على الباقي . اوَ ليس كذلك يا معلم نقولا ؟

فوقف هذا واجاب :

— نعم يا مولاي !

عند ذلك وقف الشيخ بو غانم وقال

— ان حكمتكم السامية في حلّ العقد المحكمة ، وتمهيد العقبات الكؤود ، وتذليل الصعوبات الشديدة ، لم تدع مجالاً للبحث والتفكير . فما رأيتموه هو الرأي الصائب ، وما اشرتم به هو المشورة المثلى . وان غانماً لطوع امركم حيث ارسلتموه ، وهو لا يلتمس سوى تقبيل يديكم

فأمّن الجميع على كلامه . بينا كان احد الخدم ينـادي غانماً من الـدار الخارجية . فاقبل هذا وودّع الامير والحاضرين

وبعـد ان امر بدورٍ ثانٍ من القهوة ، انفضّ المجلس ، والجميع معجبون بهذا الامير الجليل ، وبهيبته التي تجعل ان «يميل اليه الناس ، وتلوح منه اللطافة والايناس»

( لها بقية )

# شذرات

## الاخ غريفون وجبل لبنان

بعد ثلاثين سنة

في السنة الاولى من المشرق (١٨٩٨ ص: ١١ وما بعدها) خصصنا بحثاً مطوّلاً بالاخ (فرا) غريفون وجبل لبنان في القرن الخامس عشر. وها اننا، بعد ثلاثين سنة، نستلم من احد اصدقائنا، شذرةً من مخطوطة لاتينية محفوظة في مكتبة ليل (فرنسة) تتضمَّن وصف زيارة احد البلجيكيين، الشماليه انسلم ادورنس من مدينة بروج، للأراضي المقدسة في سنة ١٤٧٠

يذكر الزائر المذكور انه صادف في بيروت، في دير المخلص للآباء الفرنسيسكانيين، «الاخ غريفون المولود في كورتري (Courtrai) من بلاد الفلاندر، وهو راهب عالم، يعيش بغاية القداسة، ويتكلم اللسان العربي بسهولة فائقة كأنه لسانه الوطني.» ثم يتكلم ادورنس عن اعمال الاخ غريفون الروحية وعلاقاته بالموارنة فيذكر حادثةً غريبة نوردها على عهدته، قال:

«وقد اقنع غريفون البطريرك الماروني حتى دخل في رهبانية مار فرنسيس وقام بالنذر. وقد رأيناه في بيروت يلبس الثوب الرهباني (كذا)... وهؤلاء النصارى الموارنة يسكنون جهةً من لبنان تُدعى، عند العامة، بالجبل الاسود، (١ وهي قرب طرابلس... وهم منتشرون في نحو عشرين بلدة معتبرة اكبرها اكورا (Achora) [اي العاقورة]. وهم شجعان ورماة حاذقون.»

«وفي تلك الجبال بُنيت كنيسة السيدة مريم حيث يُقيم غالباً الاخ غريفون والبطريرك(٢. وان جبال لبنان الشائقة تملأها القرى الجميلة، والسكان،

١) هنا يخلط الكاتب بين جبل الموارنة من جهة، والامانوس وجبال شمالي انطاكية من جهة اخرى

٢) المقصود دير قنوبين دون شك.

والثمار ، والينابيع ، وشجر الارز ، والسرو ، وغيرهـا من الاشجار الزكية الاريج من النوع نفسه ، وغير ذلك من المحصولات النفيسة .»

هذا ما كتبه ذاك الزائر البلجكي . وان اسطره هذه وافرة القيمة لأنها لشاهد عياني واجه الاخ غريفون وتحادث اليه . وهي تؤيد نهائياً ان المرسَل الشهير كان فلمنكي الاصل لان ادُرنِس ينسبه الى مسقط رأسه مدينة كورتري . امَّا ما خصَّ البطريرك الذي دخل في الرهبانية الفرنسيسكانية ، فاننا نترك لغيرنا ايضاح هذه المسألة التي يزيدها تعقيداً قولُ الشاهد أنه صادف البطريرك نفسه لابساً ثوب الرهبنة الفرنسيسكانية . على اننا نظنّ ان الزائر خلط هنا بين ثوب الفرنسيسكان وثوب الرهبان الذي كان كثيراً ما يرتديه الاحبار الشرقيون . ولعلّ احد قرّائنا يرى حلّاً آخر لهذا المشكل . وعلى كل فينتج من هذه الوثيقة التاريخية ، ان الاخ غريفون ، خلافاً لما أكده الكثيرون من كتبة التاريخ ، لم يكن قطّ بطريركاً على الموارنة ؛ بل هو لم يكن اسقفاً اذ صادفه ادُرنِس سنة ١٤٧٠ ، فقال عنهُ انه « راهب » لا غير . كما انها تظهر ما كان يحيط باسم المرسَل من دلائل الشهرة في العلم والقداسة .

## يوبيل الاب انستاس الكرملي

اقام فريق من ادباء العراق ، وفي مقدمتهم الشاعر البغدادي جميل صدقي الزهاوي ، حفلة يوبيل للاستاذ المعروف الاب انستاس الكرملي الذي خدم اللغة العربية زهاء ربع قرن في ذاك القطر . وقد اقيمت الحفلة في دار عبد المحسن بك السعدون ، رئيس الوزراء ، واشترك فيها الكثيرون معترفين بفضل الاب المذكور على اللغة وعلومها في عصرنا .

فمجلة « المشرق » تضمّ صوتها الى اصوات مُكرّمي العلم ، وتهنّئ من كان يتحفها بمقالاته النفيسة في اللغة والادب ، بيوبيله متمنّية له سنين مديدة يواصل فيها بتقدم ونجاح اعماله المفيدة .

# مطبوعات شرقية جديدة

**W. Van Rees** : Les mandats internationaux. Les principes généraux du régime des mandats. *in-8° de* 259 *pp.* 1928. *Prix*: 30/ᶠ. *Paris, Rousseau et Cie, éditeurs.*

الانتدابات الدولية . المبادئ العامة لحالة الانتدابات

نشر المؤلف ، وهو نائب رئيس لجنة الانتدابات الدائمة ، كتاباً نفيساً في العام الماضي ، عن مسألة الانتداب سمّاه : « الانتدابات الدولية . المراقبة الدولية على الانتدابات » . وقد وصفه « المشرق » في حينه ( ٢٦ : [١٩٢٨] ١٤٨ ) وبيّن ما فيه من المحاسن . ومما لا شك فيه ان المؤلف ثقة في هذه المسائل الصعبة والدقيقة لما تخوّله وظيفته من سهولة الابحاث في هذا الموضوع . وهو لم يبخل على الناس بآرائه ونتيجة اختباراته ، فحقّ له شكرهم ، خصوصاً شكر الشعوب الواقعة عليها الانتدابات . لأنه مهما يكن من البعد بين النظرية والعمل ، فلا تُعدم الفائدة من عرض مبادئ الانتداب وإعادة ذكر نصوص الصكوك امام من كُلّفوا شرحها وتطبيقها . هذا وان المؤلف يقوم بعمله بتجرّد ونزاهة جديرين بكل شكر فهو بعيد عن مركز القضاء ومركز الخصم . فيبدأ اولاً بدرس مبدأ الشخصية الدولية المختلفة عن الاراضي الواقعة تحت الانتداب ، والناتجة من ان الدولة المنتدَبة ليست بصاحبة الأرض ولا بالمسيطرة عليها . ثم يبحث في تطبيق هذا المبدأ عملياً . بعد ذلك ، يعرض في قسم ثانٍ ، تحديد صلاحيات السلطة المنتدَبة في الادارة وغيرها ، ويحلّل نوع الواجبات التي تولدها العلاقات بين السلطة المنتدبة والدول الغريبة التي يعدّها كفريق ثالث ، ويحلّل الواجبات التي تنتجها مهمّة السلطة المذكورة من حيث تدريب الشعب والسير به الى الامام . وهو عرض وافر الترتيب ، كثير الأمثال التي توضح ، اتمّ ايضاح ، كثرة المبادئ الحقوقية التي يستند اليها الكاتب

ج . ل .

**Denzinger - Bannwart** : Enchiridion symbolorum, *definitionum et declarationum de rebus fidei et morum. Editio* 16ᵃ *et* 17ᵃ *quam paravit* J. B. Umberg *S. J.* 8°, *XXX*, 612, 28 *et* [58] *pages. Prix* : 6 *M. Freiburg im Breisgau. Herder et Cᵒ*.

كتاب في العقائد الدينية

لا لزوم لشرح منفعة هذا التأليف الجليل وما ناله من الفائدة اجيال الطلّاب المتعددين الذين درسوه . وهو لا يزال يسير من تحسين الى تحسين وها ان الطبعتين السادسة عشرة والسابعة عشرة تشهدان بذلك . وفيهما اجود النصوص اخذاً عن اجود الطبعات ، مع نصوص جديدة وكثير من الاصلاحات والشروح التاريخية . فان كتاباً كهذا لجدير بان يكون بين يدي الطالب ، والكاهن ، والمعلّم ، واللاهوتي ، والاسقف .

Comte H. de Keyserling : Figures symboliques, *traduit de l'allemand avec une préface par* Christian Sénéchal. 1928, *Librairie Stock, Paris. Prix*:22 *f*.

وجوه رمزية

تكلم « المشرق » ( ٢٥ : [١٩٢٧] ٦٣٠ ) عن كتاب سابق للمؤلف نفسه فعرّفه الى القرّاء من فلاسفة الألمان المتشائمين بالعالم الادبي . وقد اجتهد المترجم ، كما في الكتاب السابق ، في ان يوضح عقلية الرجل فدرسه ودافع عنه ، وبذل جهده في جعل الترجمة واضحة . ومن ثمّ يتحقّق المطالع بدرسه هذا الكتاب ، ان نجاح هذا النوع من الفلسفة لهو علامة واضحة عن تضعضع النفوس المسيحية وتقلقلها ، اذا خرجت عن الكثلكة . امّا الوجوه الرمزية في عرف المؤلف فهي وجوه شوبنهاور ، وسپنغلر ، وكانت ، والمسيح . وقد بدأ المؤلف بتصوير ذاته في فصل تمهيدي عنونه : « في الخصب الناتج عن الأمر الناقص ! » وهي صفحات جديرة بالانتباه يلزم الرجوع اليها اذا اردنا الكلام عن الكونت كيسرلنغ ، ولكنها تدلّ على تنشئة وتطوّر لا نراهما تحت سماء العالم اللاتيني

ج . ل .

MELODIES LITURGIQUES, Syriennes et Chaldéennes, *recueillies par* **Dom Jeannin** O. S. B. *et publiées avec la Collaboration de* **Dom J. Puyade** *et de* Dom A. Chibas-Lassalle O. S. B. — Mélodies Syriennes. II, *Introduction liturgique et recueil de mélodies.* 1928. *Paris, Leroux; Beyrouth, Imprimerie Catholique.*

الحان كنائسية سريانية وكلدانية

وصف المشرق عام ١٩٢٥ (ص: ٣٠٩) المجلد الاول من مجموعة الالحان الموسيقية في الكنيستين السريانية والكلدانية . واليك المجلد الثاني ، وفيه الالحان مضبوطة بالعلامات الموسيقية ، وفي مقدمتها ديباجة وضعها الاب لاسال في عشرين صحيفة كبيرة عن اصل تلك الالحان وميزاتها ، واستعمالها في الطقوس، وصلتها بالمجموعات الطقسية القديمة . ومتن الكتاب يشتمل على ٦٨٢ صحيفة ، وطبعته تضاهي باتقانها ونظافتها خير ما ظهر من امثالها الى يومنا ، على ما يعتور ضبط الموسيقى الشرقية والفاظها من العقبات وقد ذللتها المطبعة الكاثوليكية . ومعظم نفقات الكتاب قام بها السيد جون ستودارد المحسن الكريم ، والكاتب الاميركي الشهير . فلا يسعنا الّا الثناء على غيرة المؤلف ومساعديه لانهم احرزوا لبيعة الله كتاباً يكون اقوى مساعد على حفظ الطقوس الشرقية برونقها واصولها طبقاً لرغائب الاحبار الاعظمين ف . ت .

**Talbot Mundy** : Yasmini, princesse de Sialpore, *roman traduit de l'anglais par* Louis Postif. *Prix : 12 f*s. *Librairie Stock, Paris.*

ياسمينة اميرة سيالبور

هي رواية لكاتب اميركي نالت شهرة بعيدة في اميركة وفي جميع بلاد اللغة الانكليزية ، لما فيها من الحوادث والوقائع المتنوّعة التي يسردها المؤلف بأسلوب شائق لذيذ ، بما عليه من امائر الحياة ومسحة الفكاهة اللطيفة . ولهذا السبب تُرجمت الى اللغة الفرنسوية . امّا الكاتب فهو رحّالة معروف جاب اوستراليا ، وافريقية ، والهند ، وقد اختار هذه البلاد الاخيرة مجالاً لحوادث روايته .

Revue des études arméniennes. *t. VII, fasc.* 2 (*VIII*e *année*)

مجلة الدروس الارمنية

بهذا العدد ينتهي المجلّد السابع من المجلّة . وفيهِ تاريخ ملوك كوريكيان من لوري بقلم الاب موثرزيان وقد ترجمه فرنسيس ماكلير . ثم بحث لذيذ عن الاكتشافات الاثرية في ارمينية من سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٢٧ . واخيراً تذكارات ماكلير في بعثته الى جنيف ليدرس اعمال السويسريين في سبيل ايتام الارمن . ويُختم العدد بوصف بعض المطبوعات الخاصّة بالارمن الصادرة سنة ١٩٢٦ .

J. Arimont et A. Brou S. J. : Jésuites missionaires au XIXe et au XXe siècles. *vol in-12°. Prix*: 5 *f*r. *Paris, éditions Spes.*

المرسلون اليسوعيون في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين

في هذا الكتاب قسمان : الاول يظهر جدولاً عاماً عن الرسالات اليسوعية على الجملة ، والثاني يدرس رسالةً خاصة . وقد ظهر تأليف كهذا في المطبعة نفسها يبحث عن رسالة كيانغ - نان - ايسي في الصين . امّا الرسالة المدروسة فرسالة بنغال الغربية وهي كبيرة واسعة مزدهرة اتمّ الازدهار وغاية في الانتظام والترتيب . ج . ل .

E. Rabbath: L'évolution politique de la Syrie sous mandat. *vol. in-8°. Prix:* 27 *f*r. *Paris, Marcel Rivière*

التطوّر السياسي في سورية الواقعة تحت الانتداب

هذا الكتاب جديرٌ بالانتباه لأن مؤلفه ، وهو من مسيحي حلب ، يقرن الى درس بلاده الشرقية القاباً حقوقيــة تدلّ على تنشئته الغربية ، فيظهر كتابه من اجمع ما أُلف في مسألة الانتداب في سورية . على ان في جميع صفحاته روحاً غريبة تتخلل احكامه كلها وتنتج من مبدأ متزعزع فتسم الكتاب بسمة التحامل والانحياز . وذلك ان المؤلف يرى ، على الرغم من التقاسيم الطائفية المتباينة الواضحة ، ان سورية كلها جامعة واحدة من الميول والأفكار تتفرع عن اصل تاريخي يحدّده بقوله : « منذ القرن السابع من التاريخ الحديث ،

دخلت (سورية) في تاريخها الحقيقي مع وصول العرب اليها ونشر الديانة الاسلامية. ومنذ ذاك التاريخ المهم المؤثر في كل ما عقبه من التطوّر السوري عاشت سورية معيشة العرب متخذةً دينهم الإسلامي، ولغتهم، وروحهم، مكوّنةً جزءاً جوهرياً في امبراطوريتهم مدة قرون عديدة حتى الفتح العثماني. وبفضل العرب، استمال الدين الاسلامي والروح العربي سورية ففقدها الدين المسيحي والغرب» (ص: ٢٠) وهكذا يشطب المؤلف بكل بساطة كل التاريخ السابق للقرن السابع. ولا يقف، في هذا التاريخ الطويل، الّا عند الفصل الاخير فيعلنه نهائياً. ومنه يتنج، في عرفه، ان الطوائف المختلفة ليست سوى جماعات رجعية ثائرة تؤلف ظواهر مغايرة للتاريخ. هذه نتيجة مقرّراته، وهي لعمري، لا تستند الى شيء من البراهين الثابتة القديمة. لاننا نرى، على عكس ما يزعم المؤلف، ان الطوائف المختلفة هي شهود عدول لنا في سورية، وهي تذكرنا بعصر اقدم من عصر العرب فيها. وان ثباتها ونجاحها في تلك البيئات المضيّقة، والشروط المجحفة، يظهران بكل وضوح انها تشاء الحياة والبقاء، وهي ستحيا وتبقى. ج.ل.

FEUILLES DE L'INDE Nº 1: L'Inde et son âme. Ecrits des grands penseurs de l'Inde contemporaine. *Orné de 40 compositions décoratives par* Andrée Karpelès, *de documents iconographiques et de planches musicales. Vol. in-8° de 504 pp. Publications Chitra. C. A. Högman, éditeur, Boulogne sur Seine.*

منتخبات من مفكري الهند في العصر الحاضر

في الصفحة ٤٨٨ من هذا الكتاب الجميل الظاهر، الحسن الطبع، يفصح الناشر عن غايته: فقد اراد ان يعرّف الهند الى العالم الفرنسوي، بواسطة كبار كتّابها ومفكريها. فجمع في هذا المجلّد مقالات مختلفة مترجمة عن الانكليزية، في بلاد البنغال خاصّةً، واكثرها مكتوب باقلام وطني الهند الّا بعض ابحاث لبعض الغربيين. وسيتبع هذا المجلد باجزاء اخرى، وبمجموعة من الاقاصيص الهندية. ج.ل.

**Paule Henry Bordeaux :** Une princesse babylonienne chez les Druses. *in-12° de 100 pp. Prix: 8 fs. Paris, Plon.*

اميرة بابلية في بلاد الدروز

بعد ان نشرت مؤلفة هذا الكتاب مجلدَيها الصغيرين عن اللادي استانهوپ لفت نظرها نصّ انكليزي ، فاستغلته واستخرجت منه هذه الرواية المنمّقة . فاظهرت لنا فتاةً من عائلة الاسمر تخرج من بغداد وتهاجر حتى تنهي حياتها في انكلترة ، فتؤلف تضادًا عجيباً مع تلك الانكليزية الغريبة الاطوار التي هربت من اوربة ملتجئةً الى بلاد الشرق . على ان بين الاثنتين شبهاً في مخيّلتيهما المضطّربتين . اما فائدة التاريخ من هذا الكتيّب فهي اقل من ان تُذكر ج . ل .

**Henri Baulig:** Exercices cartographiques [*initiation, méthodes : fas. 2*] *Prix: 5 fs. Publication de la faculté des Lettres de l'Université de Strasbourg*, 1927. *Paris, les Belles-Lettres*

تمارين على الخرائط الجغرافية

غاية هذه التمارين ان يتمكن الطالب من شرح خرائط الجغرافية اي ان يمكنه استغلال الخرائط ليستخرج منها مبادئ الوصف الجغرافي للبلاد المصوّرة . يبدأها المؤلف بدروس عامّة يلحقها بتمارين ابتدائية . يأتي بعدها امثال حسيّة مأخوذة اكثرها عن جغرافية فرنسة . وبالاختصار نقول ان صفة هذا الكتاب الوضوح والدقّة التي عرفت بها المجموعة المذكورة والتي وصف المشرق اول اعدادها في « علم البَرْدي » ( ص: ٣٩١ من السنة الحالية ) ج . ل .

Revue des Etudes islamiques, *année* 1927, *cahiers* 3 *et* 4. *Paris, librairie Geuthner*

مجلة الابحاث الاسلامية : الجزءان ٣ و ٤ من السنة ١٩٢٧

عُرفت هذه الصحيفة ، منذ اعدادها الاولى ، بانها مجلة رزينة لا تقدّم امرًا الّا بعد البحث والتحقيق . فان « ابحاثها ومذكراتها وحوادثها » وهي الاقسام الثلاثة التي تظهر في كل عدد ، تنمّ عن درس واهتمام واستقراء . وقد احتوى الجزء الثالث منها ، بين الابحاث المختلفة ، على درس عن مسلمي الصين والجمهورية ، ودرس آخر عن استعمال الحرف اللاتيني للابجدية التركية في الجمهوريات التركية - التترية . اما الجزء الرابع فاننا نذكر من محتوياته تابعاً لدرس واسع عن الازهر وتطوّراته ، ثم منتخبات من الصحف الفارسية .

## تقويم البشير لسنة ١٩٢٩

تأليف الاب لويس معلوف اليسوعي

المطبعة الكاثوليكية ، بيروت

شبهوا هذا الكتاب بالتقويم السنوي الصادر في مطبعة هاشيت الافرنسية ، ونعم التشبيه لان تقويم البشير يحوي ، في نحو مئتين وسبعين صفحة من القطع الوسط وبالحرف الدقيق ، مواد غزيرة ، وفوائد لا تحصى سوف تزداد منافعها سنة فسنة ، مع تسلسل التقاويم على تعاقب الاعوام . فلا يسعنا اذن الّا الثناء على الكتاب ومؤلفه والنصيحة الى من يقتنون تقويم البشير ان يستودعوه خزانتهم فيلحقوا به اتباعه عند ظهورها ان شاء الله . وان المقام اضيق من ان نصف هذا الكتاب الوصف الكافي فحسبنا التنويه ببعض مواده :

السنة الميلادية ١٩٢٩ وبدء السنوات التي تقابلها في التواريخ الشهيرة . فوائد في الحساب السنوي . مقابلة الساعات في اعظم المدن والدول . جدول الباباوات والاساقفة وعظام الرجال . نظام البلاد المشمولة بالانتداب الافرنسي وسائر ما يتعلق بذلك (مع خارطة كبيرة ملونة) . فوائد صحية وتاريخية واقتصادية وعلمية الخ الخ . وقيمة الكتاب ٢٥ غرشاً سوريا ف . ت .

## مرآة الحرمين

او الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلّاة بئات الصور الشمسية

تأليف ورسم اللواء ابراهيم رفعت باشا

جزءان بقطع كبير اكثر من ٩٠٠ صفحة مطبعة دار الكتب المصرية

كان المثل السائر عند الافرنج «ان بلاد الشرق هي بلاد القديم على قدمه» وها ان الحوادث تترك ذلك المثل بعالم النسيان ؛ لان تيار التغييرات قد عصف على الشرق فاخذ يقتلع القديم حتى من بلاد العرب . كيف لا والسيارات مزاحمة للابل على الطرق ؛ ومراسيم الحج الديني (وهو من اركان الاسلام الخمسة) آخذة بالتطور ، وقد وقف ابن السعود في وجه الحجاج مانعاً دخول المحمل ، وخرب الوهابيون عدة مساجد في الحرمين ، وحالوا دون تظاهر العبادات طبقاً للتقليد القديم . فانّى لآثار الحج البائدة ان ينالها قلم كاتب نحرير خبير فيصف الحجّ كما كان ايام القديم على قدمه ؟

لقد ظهر الرجل الكفوء لوصف تلك المشاهد التاريخيّة وهو اللواء ابراهيم رفعت باشا صاحب كتاب «مرآة الحرمين» فقبض على ناصية موضوعه بيد قويّة لان مقامه الرسمي، واقاماته في الحجاز، وتوظيفه اميرًا للحج المصري، وجميع ما منّ الله عليه به من نور بصيرة، وصفاء سريرة في البحث والتدقيق، ايّده في وضع كتابه عن نظر ثاقب وخبرة كاملة. وانك لتجدنّ هذا المؤلف اشبه بدليل الحرمين او بمجموعة فنيّة من مئات الصور وكلها وضّاحة انيقة، وبعضها فريدة بالوجود ذات قيمة اثريّة لا بدّ من التعويل عليها في درس جغرافية الجزيرة. حررنا هذه العجالة واملنا ان نعود فيما بعد الى الكلام عن المؤلف الجليل لنظهر للقراء من فضله ما لم يُتح لنا الزمان والمكان سبيلًا اليه.

ه. ل.

## اناشيد المحبة*

قصائد مصوّرة من نظم الاب رافائيل نخله اليسوعي

المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٢٨

اناشيد المحبة بل زهور التقوى مقطوفة من افنان شجرة حديثة العهد بالنشأة اسرعت بنموّها حتى استظل بظلها الناطقون بالضاد شرقًا وغربًا: اعني بها مجلة رسالة قلب يسوع. ولما كانت الزهور لا تستمدّ اريجها الا من حياة الشجر واصله، فلا عجب ان برزت هذه الاناشيد وفيها نسمة روح «الرسالة» غيرة واجتهاد في تقريب الروحيات الى العامة وفيها من لذيذ الشعر ما يتردد صداه في القلوب التقية ويستطيبه الادباء، وقد يذكرنا حينًا بشعر المطران فرحات. ومن امثال ذلك «الهتاف من المنفى الى امي مريم»

ايا امّ، قد اثقلتني الخطايا؛ فحني لضعفي وقودي خطايا!
اما انت لابنك اعطف امٍّ، تداوين روحي برّ البلايا؟
فهل نحو غيرك ارفع صوتي وهل لسواك تمد يدايا؟
فجودي عليّ بنظرة حب تجدّدُ حياتي وتمّ قوايا!...
واغزو بعونك جيش نفوس تنقاد لحبك، شبه السبايا...

ف. ت.

# اهم حوادث الشرق في شهر

## ١٥ تشرين الاول — ١٥ تشرين الثاني

في ٢١ تشرين الاول أُحتفل في حصرون بازاحة الستار عن تمثال السيد يوسف سمعان السمعاني (١٦٨٧–١٧٦٨) العلامة اللبناني، صاحب المؤلفات الجليلة العديدة. خدم الكنيسة والعلم في الثلثين الاولين من القرن الثامن عشر، فخلّد مجدًا لاسمه في تاريخ الشرق المسيحي

أَجل العميد السامي ميعاد عودته من فرنسة، فأجل حلّ المشاكل المنوط به امرها، واهمها وضع الدستور السوري على مبدأ ملائم لروح الانتداب؛ والاتفاق مع الاتراك في امر حدود سورية الشمالية. وقد تنمّ اخبار انقرة عن قلق متواصل، وطموح الى اعادة النظر في أمر الحدود فيبسط الاتراك نفوذهم على جهات حلب وانطاكية ريثما يتسنى لهم الاستيلاء عليها

وقد أُرسل مفوضٌ الى الاتراك القاطنين المقاطعة الشمالية ليعلّمهم الابجدية اللاتينية. وذكرت الجرائد عدّة حوادث تلصص جرت نسب الاتراك اسبابها الى ان الحدود بين سورية وتركية غير طبيعية، ولا تزال العراقل تمنع حرية المعاطاة التجارية بين الدولتين، مما يؤدي الى جمود الحركة الاقتصادية في شمالي سورية فيزيد وطأة ما لحق بها من الاضرار الزراعية في هذا العام من جراء المحل وفتك الجراد باماكن عديدة.

هذا وقد بدت من رجال فرنسة مظاهر الاهتمام بمصير الاحوال السورية، فطالب بعضهم بتقرير الاعتمادات المالية الضرورية لتعزيز الجيش ضمن البلاد المشمولة بالانتداب دفعًا لمهاجمات فجائية كوقوع ثورة درزية مثلًا. ولفتوا نظر الحكومة الى واجب المحافظة على الامن التام لئلا يتسنى من ثم لدولة مجاورة ان تتذرع بحجّة عدم الامن في سورية لتقوى على مدّ انابيب في ارضها لجرّ البترول الممنوح لفرنسة في العراق.

ومن البديهي ان البلاد السورية اللبنانية حقها الطبيعي الجغرافي في ان يمرّ

البترول فيها دون سواها فاهتمت به الصحافة ، واكترثت له الغرف التجارية وخابرت فرنسة في شأنه . ولكن آخر ما بلغنا عن الامر من اخبار فلسطين ان حكومتها اوشكت ان تباشر العمل بتهيئة مرفأ حيفا حتى اذا طرحت قضية الانابيب جدًّا على بساط البحث وتناولها الرأي العام ، كانت وفرة المعدات والاعمال المقام بها امرًا واقعيًا يدعوا الى ترجيح كفة الميزان جهة فلسطين فينصب منها النفط في البحر المتوسط .

ولا يزال الاتراك يتابعون في ادارتهم الداخليــة المنهج الكمالي المعروف ودأبه نشر المدنية الاوربية اللادينية في بلادهم .وقد وردت برقية عن الاستانة تخبر بانهم يفكرون بتعطيل يوم الاحد عوض الجمعة ؛ ودخل في حيز العمل امر استعمال الاحرف اللاتينية في الكتابة والقراءة . اما ميزانيَّة تركية للعام ١٩٢٩ فتقدر فيها النفقات بـ ٢٢٠،٢٩٣،٣٠٠ ليرة والمداخيل بـ ٢٢٠،٢٩٨،٣٠٠ ينفق منها مليونان في انشاء خطوط حديدية وموانئ جديدة .

وقد يجاري ملك الافغان مصطفى كمال بالاقدام على نبذ القديم من عوائد امته وتقاليدها ، فاستعمل الشدة كبحاً لجماح المقاومين لاصلاحاته وقد جاء في برقية من بشاور ان عبد الرحمن ، القاضي الاكبر السابق في كابل ، وثلاثة من العلماء المتهمين بالشغب اعدموا في كابل .

واننا فرحنا لما بلغنا عن عطف جلالة الملك فؤاد الاول نحو اخوة المدارس المسيحية ، وافتتاحه المعهد الجديد الذي بنوه اخيرًا في الاسكندرية موئلًا للادب وصرحاً للعلم .

ومن اخبار العراق ان البعثات العلمية على اختلاف جنسيَّاتها تتبارى في التنقيب عن الآثار القديمة ومنها بعثة المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانية وهي تشتغل في «اور» ؛ ومعها بعثة المانية اختصت بالتنقيب في خرائب «وروقة» ؛ وبعثة الاستاذ لانكدون باسم جامعة اكسفورد ومتحف «فيلد» وهي تنقب في «كيش» ؛ وبعثة اللوثر وهي في تبحث في «تللو» ؛ وبعثة جامعة ميشيغان في «طاق كسرى» ؛ وبعثة جامعة هارفورد في «طراقلان» وغيرها في السليمانية وغيرها في نينوى .

ف . ت .